ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1064 - الجمعة 25 صفر 1425 هـ - الموافق 16 أبريل 2004

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

من صنع الإرهاب؟

ما لهم يتهمون الإسلام

لقد قام أعداء الإسلام بكثير من الدعايات المحبوكة ضده قصد تشويهه فقالوا إن الإسلام حرب على حرية الفكر ونعتوه بالتزمت والتحجر وبالغوائي التنفيص من شأنه وشأن معتنقيه بوصفهم إياه والمنتسبين إليه بشتى النعوت والأوصاف مليئة بالحقد والكراهية والاستخفاف، وبعيدة كل البعد عن العدل والإنصاف، وهاأنا أسوق للقارئ الكريم هذه الجملة التي وردت في دائرة معارف لاروس في القرن 19 مشوها بها ديننا ثم أرد عليها في عجالة بما يفندها من كتاب الله عز وجل، آملا أن يكون في توضيح زيفها رد على كل من يتهم الإسلام بما ليس فيه... جاء في دائرة معارف لاروس القرن التاسع عشر في كلامه عن رجال الدين: (إن قلنا إن الذوق الإنساني يقتضي اعتقاد الأشياء التي يمكن تعقلها يقولون: لا، لا، ثم يحاولون إذلال هذا العقل الإنساني الذي يدعي لنفسه حق التمييز بين الخير والشر وبين العدل والظلم حتى إذا تم تعمية عين العقل وتغشية باصرة البصيرة إلى حد أن تعتبر المعجزات أمورا عادية، وأن تتوهم الأبيض أسود وأن تعد الرذيلة فضيلة يعود الدين فيهيب بالناس إلى الطاعة فإن سألتهم نطيع من؟ أنطيع عقولنا أم واجباتنا الطبيعية أم إحساساتنا القلبية؟ أنطيع القوانين المقيدة للإنسان والتي تنتج من تلك الأصول المتقدمة نفسها؟ أجابوك: لا، ولكن أطع وأنت أعمى...)، بهذا المقال الواهي والتحليل السقيم ينعتون الدين في تصور لاروس الخاطئ في مفهومه للإسلام ودين الإسلام. فالإسلام جاء بالأمر بالقراءة ودراسة العلم وإعمال الفكر فيه قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب".

كما بين الله تبارك وتعالى أن الرفعة والمكانة تميز بهما أهل العلم عمن سواهم فقال: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".

وبين الله أن أهل العلم الذين هداهم ونور بصيرتهم شهدوا له بالوحدانية وأنه جل وعلا قائم بالقسط.

قال تعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط". فنوه الله بأهل العلم إذ قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته امتداحا لمقامهم السامي عنده جل وعلا.

وبين الله اتساع آفاق العلوم بقوله: "وفوق كل ذي علم عليم" تنبيها لطالب العلم بأن لا يكتفي بما جناه وحصله منه بل عليه أن يكرس جهده للمزيد من العلم والاستزادة من فوائده والتنقيب عن كنوزه الثمينة، قال تعالى: "وقل رب زدني علما".

كما أن الإسلام دين الدليل والاقناع والحجة والبرهان والدعوة إلى إعمال العقل عكس ما يتصوره من لا يعرفه ولا يفهمه ولم يدرس منهجيته في الدعوة مثل لاروس، فالكتاب المبين يحج خصمه بالبرهان القاطع قال تعالى: "وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين". فالإيمان في الإسلام يرتكز على الدليل القاطع والبرهان الساطع قال تعالى: "ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون". والمخالف للتوحيد مطالب بالبرهان على معتقده الفاسد، قال جل وعلا: "أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله؟ قل: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" من هذه الآيات القرآنية يتضح أن من يدلي بقول عليه أن يعطي الحجة الدامغة على صدقه وإلا فهو مردود عليه، فيتبين أن الإسلام أتى بالإقناع والحجة البالغة واليقين في دعوته الصادقة، فكم من المشككين المضللين أضلوا بظنونهم الفاسدة كثيرا من المجتمعات، قال تعالى: "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون".

فالظن بعيد كل البعد من الحق الذي هو نقيض الكذب والوهم، فالإيمان الصادق لا يقبل إلا ما هو حق واضح وضوح الشمس رابعة النهار.

إن الإسلام يحكم العقل والفكر السليم ولا يقبل التقليد الأعمى تمشيا مع حرية الفكر والرأي والبحث الهادف إلى وصول الحقيقة، فالتقليد المضل لا يقبله الإسلام، قال تعالى في كتابه العزيز محذرا من التقليد الأعمى: "وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون" يتبين بالنص القرآني الواضح أن الإسلام يحتاج صاحبه إلى الإيمان المطلق الذي لا يقبل الوهم ولا الظن بما جاء به الإسلام، فالمؤمن يبني قناعته وإيمانه الراسخين على الحجة والبرهان، فهو دين اليقين الذي لا يقبل الشك، جعلنا الله ممن هداه وفتح بصيرته للهدي النبوي.

ومن تسامح الإسلام كونه يقرر الحرية الدينية ويمنعنا من أن نكره غيرنا على ديننا، قال تعالى: "لا إكراه في الدين"، وقال: "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين".

ويقول الله مخاطبا سيدنا محمد (ص): "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين" وفي هذا التوجه الإسلامي المليء بالسماحة والحرية المطلقة للأديان والمعتقدات نرى عمر ابن الخطاب يعامل أهل القدس بكامل الاحترام وبروح الإنسانية المثالية حيث أعطاهم الأمان لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم... أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود...) ويسعى الإسلام لإشاعة المودة والتصالح والسلم قال الله تعالى: "عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم" وروي أن غلاما لابن عباس الصحابي الشهير ذبح شاة فقال له ابن عباس: لا تنس جارنا اليهودي، ثم كررها حتى قال له الغلام: كم تقول هذا، فقال له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصانا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه، قال الشهاب القرافي في كتابه الشهير (الفروق): (إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقا لهم علينا لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وفي ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو أي نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة دين الإسلام).

فكفى من الكذب على الإسلام وعقيدته النقية الإنسانية السمحة التي تنشر العدل والإحسان وتدعو إلى التراحم والتوادد والتعاون بين المجتمع الإنساني، ولعل فيما سقناه من الآيات القرآنية وبعض أقوال السلف الصالح وأعمال هذا الرعيل الرحمانية كفاية على بطلان ما يروجه أعداء ديننا عنا.

فليتق الله بعضنا في البعض... ولنكف عن انتهاك الحرمات لإشباع رغبة البهيمة بدون أدنى مبرر يقبله العقل ويرتاح له الضمير ويقره العدل.

فالدعاوى ما لم تقيموا عليها
بينات أبناؤها أدعياء

فمالهم يتهمون الإسلام بما هو براء منه.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

قوة الإبصار على الثلاثة أذكار

ابتلاء الله للزناة الفسقة بالأدواء

حكم المسكرات في المذهب المالكي

أسس علم التربية عند ابن خلدون

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-5-

نتابع في هذا العدد العدل القضائي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي كان يمارس فيه القضاء بحضور عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ليأخذوا الحكمة النبوية من الممارسة، وليتعلموا كيف تمارس هذه السلطة التي بدونها لاتقوم شؤون الحياة في أي مجتمع إنساني.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطلع أخبار أهل اليمن في جنوب الجزيرة العربية ويهتم بحياتهم ويريد لهم أن يكونوا على قدر كبير من السلوك الإيجابي في التعامل الاجتماعي، فبعدما أرسل أبا موسى الأشعري ومعه معاذ بن جبل الأنصاري إلى جهة جنوبية في اليمن، وأوصاهما بالمسطرة والمنهج الذي يجب عليهما السير على مقتضاه مع أهل اليمن، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع من درجة المجتمع اليمني لأسباب هو وحده العالم بها فعين صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ليكون قاضيا على جهة من أرض اليمين، و وحاول سيدنا علي الاعتذار عن المهمة ورأى أنها أكبر منه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يارسول الله ترسلني وأنا حديث السن، ولاعلم لي بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقض حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال علي رضي الله عنه: فما زلت قاضيا أو ماشككت في قضاء حسب ماجاء في رواية أبي داود في باب كيف القضاء.

وفي صحيح ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنه عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة، فقلت يارسول الله تبعثني وأنا غلام وحديث السن فأسأل عن القضاء ولا أدر ما أجيب؟ قال: مابد من ذلك، أن اذهب بها أنا أو أنت، يشير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الحضور الإسلامي الثقيل في الحياة اليمنية، ولعل أسبابا كثيرة اجتماعية وحياتية في السلوك اليمني تفرض أن يكون الحضور الإسلامي وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ميدان القضاء بصفة خاصة من النوع الخاص، وفي الذين تتوفر فيهم صفات لاتوجد في غيرهم حتى لايقال أي شيء في نوعية الممارسة القضائية الإسلامية في بداية العهد الجديد مع الإسلام، ومن كان قاضيه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد بلغ المنى، وهذه ميزة خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب اليمن والمجتمع اليمني.

ويجيب سيدنا علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: إن كان ولابد فأنا أذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق، فإن الله تعالى يثبت لسانك، ويهدي قلبك، إن الناس يتقاضون إليك، فإذا اتاك الخصمان، فلا تقض لواحد حتى تستمع كلام الآخر، فإنه أجدر أن تعلم لمن الحق.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

ملخص عجول ومخجل؟!

■ ماكنت أظن أن المنبه ،بالفتح ،على وجوب التأدب مع كبار علماء الأمة يسمح لنفسه بالمماراة واللف والدوران، بكلام لايرتكز على عقل، ولا على منطق، وإنما هو مجرد هجوم على رمز من رموز أمتنا المحترمين، كنت أنتظر منه الاعتذار على مابهت به الرجل، وخصوصا بعد التنبيه على أن الإمام الطرطوشي على صواب، وأنه عالم جليل من كبار علماء المذهب المالكي، ورمز من رموزه التي لها وزنها في ميدان العلم والمعرفة، وأنه قد أثنى عليه العلماء المعتبرون، وعلى كتابه (سراج الملوك) بالذات، لكن المعقب بدا أنه مصر على تخطيئه الإمام الطرطوشي زورا، وبهتانا، بدعوى أنه يكتشف أخطاءه... وكنت قد نبهته بأدب وحسن نية على أن الإمام الطرطوشي لم يخطئ فيما مال إليه، بل ذهب في قوله بأن الذبيح هو إسحاق مع جمهور من الصحابة والتابعين وتابع التابعين... ومع ذلك ظل مصرا على هذا الهجوم وينعت الإمام الحافظ (بالفقيه الطرطوشي) وكأنه من الذين يكتبون التمائم، أو يتعاطون الشعوذة، وظن أنه بانتقاده للطرطوشي وقع على صيد ثمين؟ وما درى أن الإمام الطرطوشي من الذين ينطبق عليهم قول الشاعر:

"أرى العنقاء تكبر أن تصادا فعاند من تطيق له عنادا"

لقد كان العلماء الكبار يتشرفون بالأخذ عن الإمام الطرطوشي، ويكفي أن يكون ممن حظي بالأخذ عنه والانتفاع بعلمه القاضي أبو بكر المعافري وغيره من أمثاله، وممن طلب منه الاجازة مراسلة القاضي عياض الذي قيل في حقه: لولا عياض لما عرف المغرب، ولكن المهاجم لايبالي بهذا كله، ولابشهادة كبار العلماء في الإمام الطرطوشي، وكنت لحسن ظني أعتقد أنه سينتصح وينبه، وبكل أسف نرى أن رموز أعلامنا، وكبار أئمتنا أصبحوا هدفا لدى البعض ضمن حملة منسقة ضد رموز أمتنا، قصد التقليل من شأنهم، والإطاحة بقيمتهم الفكرية، ومكانتهم العلمية، وبمالهم من احترام عند جمهور الأمة، وقصد تقديمهم للقراء، وكأنهم أقزام بلهاء، يكثرون من الخطأ والتهافت... وها هي الحملة على أشدها على الإمام البخاري أحد رموز العلم بالعالم الإسلامي، وعلى الصحابي الجليل أبي هريرة، رضي الله عنه، وعلى حافظ المغرب ابن عبد البر، وعلى ابن العربي وغيرهم من كبار علماء الأمة الإسلامية، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لايضاف إلى القائمة الإمام الطرطوشي، إنها حملة ماضية في تحقيق أهدافها بتجهيل أعلام علماء الإسلام، لاتهتم باحترام علماء المسلمين لهذه الرموز، ولابعواطفهم نحوهم...

رحمك الله يا أبا الوليد لقد كنت عالما مجاهدا ، تدرس العلم، وتنفع الناس بعلمك وسلوكك، وتتهجد بالقرآن ليلا، جاهرا بالحق مدافعا عن سنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وقفت رحمك الله في وجه طغيان العبيد يبين الملاحدة الذين ألهوا أنفسهم، وقتلوا علماء أهل السنة، وعذبوهم بالقيروان، ورقادة والمنستير، وبمصر والشام... وقفت في وجه هؤلاء وقفة العالم الغيور على دينه ومذهبه، وقد اعترف لك العلماء الأفاضل المنصفون بجهادك المتواصل إلى أن لقيت ربك، وقد أديت رسالتك مجاهدا عابدا زاهدا... وهاأنت اليوم تهاجم ضمن من يهاجم من أئمة الأمة الإسلامية ، وعزاؤك الوحيد أنك لست وحدك المستهدف، بل أنت ضمن الصفوة المختارة، وكأني بك تردد قول القائل:

"كناطح صخرة يوما ليهينها
فلم يضرها، وأو هي قرنه الوعل

ورحم الله الإمام الغزالي الذي يقول: ليس المشكل النصيحة وإنما المشكل قبولها، فعلماؤنا بدل أن نحبي ذكراهم، ونمجد أعمالهم، وجهادهم، نبحث عن أخطائهم، وزلاتهم ناسين أنهم كانوا مخلصين نزهاء، وهم جزء من تراثنا المجيد،الذي نعتز به.

لقد كان من واجب المنتقد أن يعي قبل أن يخوض في تخطئة الأئمة الكبار: من الطرطوشي إلى الإمام مالك وإلى الصحابة الذين قالوا بأن الذبيح إسحاق، قبل ذلك كان عليه أن يعلم بأن الخلاف في الذبيح من هو؟، هو من باب الخلاف العالي الذي لايخوض فيه إلا المجتهدون الكبار الذين يحفظون القرآن حقيقة، ويعرفون السنة معرفة واسعة، والناسخ من المنسوخ، والذين لهم نظر واسع بمقاصد الشريعة، وبأصولها، وقواعدها... ويعرفون الدلالات القطعية في القرآن الكريم من المحتملة، واختلافهم في الآيات التي تجزم أنت بكل جرأة، وخارج المنهجية العلمية، بأنها قطعية اختلافهم فيها أكبر دليل على أنها محتملة، وهم الذين كانوا يتنافسون في تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، كعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ومن التابعين وتابعيهم ويكفي أن نذكر الإمام الزهري والإمام مالك والقائمة طويلة وقد ذكرت لك أسماؤهم، ولم تلتف لذلك بتاتا ؟!

والأئمة الكبار إذا اختلفوا، وقال أحدهم بوجوب الزكاة في مال الصبي مثلا، وقال الآخر بخلافه، أو في قسمة الأرض المفتوحة بين المجاهدين، ولم يقل الآخر بذلك، أو حتى في البسملة في الصلاة، أو في السلام عند الخروج منها، أو في عدد الرضعات المحرمة، أو غير ذلك من المسائل... فالذي قال بهذا ولم يقل بذاك، لانقول فيه مخطيء، أولا يفهم مصادر التشريع، لأن الصحابة رضوان الله عليهم، كلهم عدول، يبنون أقوالهم على أدلة شرعية اطمأنوا إليها، وكذلك الأئمة الكبار المجتهدون المسلم لهم، لايقال في المتمذهب بمذهبهم إنه مخطيء، وهذا من الأوليات التي ينبغي أن يعرفها الذي يستشهد بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، أما قولك: "أسوق رأيي بكل شجاعة علمية لأقول: (لو اجتمع علماء المسلمين قاطبة الذين تعج بهم أرجاء المعمور في صعيد واحد على رأي يخالف صريح آية قرآنية ذات دلالة قطعية لوجب حينئذ نبذ رأيهم، المخالف للكتاب والسنة الصحيحة، وهو مايصدق بالتالي على من يقول بكون إسحاق هو الابن الذبيح عوض إسماعيل عليهما السلام"

هذا كلام بعيد كل البعد عن المنهجية العلمية الإسلامية، وفيه جرأة كبيرة، بعدما علمت من قال بذلك من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فلو كانت الآيات قطعية الدلالة، كما تزعم لما اختلفوا، وفهمك وحدك للقرآن، أو من القرآن مردود عليك، والمفسرون الذين هم من كبار علماء الأمة يقولون: والأظهر، والأرجح، أن يكون الذبيح إسماعيل، ولم يقل أحد منهم بالقطع كما فهمت أنت؟! وها هو صاحب التحرير والتنوير المفسر الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله يقول في هذا الموضوع بعدما أتى بأدلة كثيرة على أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، يقول: واختلف علماء السلف في تعيين الذبيح، فقال جماعة من الصحابة والتابعين هو إسماعيل، وممن قاله: أبو هريرة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان، وقاله من التابعين سعيد بن المسيب، والشعبي ومجاهد وعلقمة والكلبي، والربيع بن أنس، ومحمد بن كعب القرظي، وأحمد بن حنبل، وقال جماعة هو إسحاق، ونقل عن ابن مسعود، والعباس بن عبد المطلب، وجابر بن عبد الله، وعمر بن الخطاب، وعلي من الصحابة، وقاله جمع من التابعين منهم عطاء، وعكرمة، والزهري، والسدي، وفي جامع العتبية أنه قول مالك بن أنس"(التحرير والتنوير، ج:23: 159)وبعدما أتى بالقولين تساءل بأدب، واحترام للخلاف العالي بين الصحابة والتابعين فقال: "فإن قلت فعلام جنحت إليه، واستدللت عليه من اختيارك أن يكون الابتلاء بذبح إسماعيل دون إسحاق...؟؟ فالشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله، وهو من المؤيدين لكون الذبيح هو إسماعيل لم يقل بالقطع، ولم يتجرأ على القول بذلك، لأنه يحترم المنهج العلمي الإسلامي في البحث العلمي الموضوعي، ويقول: بأنه جنح، أي مال، واختار..وسائر المفسرين من الطبري إليه يذكرون القولين.

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

وجرأة الأخ المخطيء للإمام الطرطوشي تدخل ضمن هذه الفوضى التي نعيشها اليوم من الجرأة على الأخذ من النصوص الأصلية مباشرة من غير وعي ولا دراية بالمقاصد والأصول والقواعد التي يأخذ بها العلماء، وهذا ما أوقع المسلمين في الظروف الراهنة في مشاكل لاحصر لها، نتلظى حاليا بجحيمها، لا على مستوى المغرب فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي كله، فالطرطوشي اختار قول إمامه مالك، وجماعة من الصحابة والتابعين وبذلك فهو ليس بمخطيء، ومع كونه غيرمخطيء، فأنا بدوري لا أميل إلى ماجنح إليه، وقد قلت ذلك في مناسبات مختلفة، في خطب الجمعة وفي الندوات المتعلقة بالموضوع بالتلفزة أو الإذاعة، قلت ذلك في غير تشنج ولاتخطيء أحد من العلماء، وأختار من القولين: الذبيح هو إسماعيل عليه السلام لاقتناعي بذلك مثلك، وهذا لم يكن موضوع نقاش، وإنما كان هناك تنبيه على أن الرجل ليس بخاطئ.

أما قول المعقب إني سكت عن النقطة الثالثة أو التخطيء الثالث للإمام الطرطوشي فغير صحيح، لأني ذكرت فيها قول الإمام الحافظ القاضي أبي محمد عبد الحق ابن عطية المفسر المشهور، وهو كاف لمن يعتد بقول كبار العلماء، ومع ذلك فتلك المسألة لم أجدها في نسختي التي اعتمدتها، وقد تكون من زيادة بعض النساخ ومادامت ليست ثابتة في سائر النسخ، فينطبق عليها: ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال، كما هو معلوم عند العلماء، وهب فرضا أنها من كلامه، فإن ذلك لايقلل من شأنه في شيء، وقد خطأت الطرطوشي في ثلاث مسائل، اثنتان منهما لاحجة لك فيهما، ومن أثبت له حفظ القرآن مقدم على من نفاه بدون حجة، والثالثة محتملة، وبذلك يبقى الهجوم على الإمام الطرطوشي من أجل الهجوم فقط.

والله الهادي للصواب، ومنه تعالى نستمد الهداية والتوفيق.

(تتمة ص:1)

وفي رواية الفضل بن محمد أن علي بن أبي طالب قال "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا إلى اليمن فبعثني إلى قوم ذوي أنساب وأنا حدث فقال إذا جلس إليك الخصمان فاسمع من هذا كما تسمع من هذا ولاتقض للأول حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول"، قال علي: فما زلت قاضيا بعده، أي أن الله هداني بالتوجيه النبوي.

وفي رواية بريرة ابن حصيب قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى اليمن يعلمهم الشرائع ويقضي بينهم، فقال علي: ليس لي علم بالقضاء، فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادنو، فدنا، فوضع يده بين ثدييه وقال: اللهم اهده للقضاء،

وفي رواية أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على صدر علي رضي الله عنه وقال اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، واعطه فهم مايخاصم إليه فيه".

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عين سيدنا علي رضي الله عنه نائبا عنه في السلطة القضائية كان يعلم أنه اختار صحابيا جليلا تربى في بيت النبوة بعدما أسلم وهو طفل صغير فأخذ التوجيه النبوي قولا وسلوكا وعملا وممارسة وفهما وإدراكا.

حتى بلغ المستوى العالي في العلم والخبرة، ويكفي أن يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على مستوى الحس القضائي لسيدنا علي رضي الله عنه عندما قال: "أقضى أمتي علي" هذه الشهادة وهذه المكانة العلمية الخاصة بشؤون القضاء، والاهتداء إلى جانب الحق والعدل والإنصاف بمجرد الاستماع إلى الطرفين المتخاصمين كانت خصوصية مرتبطة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك" ودعائه عليه الصلاة والسلام "اللهمّ اهده للقضاء"، إن هذا التلقي المباشر من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هديه المشرق بالأنوار الربانية لابد أن يكون له الأثر الخاص في رؤية سيدنا علي رضي الله عنه لخصوصيات الحياة الاجتماعية للمسلمين، فهذا أنس بن مالك يروي أن عمر بن الخطاب اختلف في شيء مع أحد الأشخاص وقال له: "اجعل بيني وبينك من كنا أمرنا ، إذا اختلفنا في شيء ، أن نحكمه، يعني عليا رضي الله عنه.

وفي حديث أبي هريرة قال: "قال عمر:" علي أقضانا"، وعن عبد الله بن مسعود قال: "أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب".

وعن ابن عباس قال : "إذا بلغنا شيء تكلم به علي قضاء أو فتيا لم نجاوزه إلى غيره".

وفي حديث زيد بن أرقم قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم،إذ أتاه كتاب من علي باليمن، فذكر أن ثلاثة نفر يختصمون في غلام وذكر له موضوع الخصومة وماقضى به فيها، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجده، ثم قال: "لااعلم فيها إلا ماقضى علي"

هكذا كانت أنوار الدعاء النبوي تظهر على لسان وقلب سيدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن، وقد تعرضنا في هذا الحديث لهذه الجوانب الجزئية من حياة سيدنا علي رضي الله عنه وخصوصية القضائية ليطلع عليها الموجهون في الساحة القضائية، ويتخذوها مصابيح تهديهم إلى الحق وإلى الطريق المستقيم كما اهتدى إليه سيدنا علي كرم الله وجهه وهدى به وعلى يديه أهل اليمين إلى العدل والحق والخير والصلاح والفلاح آمين وإلى المتابعة في العدد المقبل إن شاء الله.

الوثاق

قوة الإبصار على الثلاثة أذكار

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

مما عنا بجمعه وتصنيفه: حسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي ت:1294.

هذا ما وضعه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي عفا الله عنه بمنه وفضله عنه وعن والديه، وضعه على الثلاثة الاذكار.

الذكر الاول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الذكر الثاني بسم الله الرحمن الرحيم

الذكر الثالث وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما،

وسميته بقرة الأبصار على الثلاثة أذكار، وفيه ثلاثة أبواب على عدد الأذكار المذكورة، فاقول وبالله التوفيق.

الباب الأول:

في ما يتعلق بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وفيه مائة وستون سؤالا وهي منحصرة في فصلين.

الفصل الاول: في ما يتعلق بلفظه ومعناه، ففيه إحدى عشر سؤالا وهي:

ما معنى التعوذ لغة، وما معناه اصطلاحا، وما حكمه، وما الأصل فيه، وما الأولى في النطق به هل سرا أو جهرا، وما فائدته، وما كرامته عند أرباب المعاني، وما تفسير الفاظه؟ وما اعرابها؟ وما أصل أعوذ؟ هل هو موافق للفظه أو مخالف له؟،

وأما قولنا ما معنى التعوذ لغة فمعناه الإلتجاء والإستجارة والإمتناع والإعتصام والتزرب والتحصن بسم الله عز وجل.

■■■

وأما قولنا وما معناه اصطلاحا؟ فهو قولنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأما قولنا وما حكمه؟، فهو مندوب إليه، وأما قولنا وما الأصل فيه؟، فهو قوله تعالى أمر النبي عليه السلام بالتعوذ، قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، وقوله تعالى قل أعوذ برب الناس، وقوله تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشيطان، وأعوذ بك رب أن يحضرون، وغير ذلك مما يدل على ذلك.

وأما قولنا وما الأولى في النطق به؟ هل سرا أو جهرا ففيه قولان، فقيل الأفضل الإسرار به، دليله قوله تعالى، ادعوا ربكم تضرعا وخيفة، وقوله عليه السلام، خير الذكر الخفي لأن التعوذ ذكر من الأذكار، وقوله عليه السلام، عمل السر أفضل على عمل الجهر بسبعين ضعفا، وقيل الأفضل الجهر به، دليله أن الجهر فيه سبعة أشياء محمودة ليست في السر.

وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل، وتذكير الذاهل، وإكثار العمل، وإيقاظ للفؤاد وإبعاد للنعاس، وزيادة في النشاط، وأما فائدته، فلذهاب الشياطين، لأنه ورد في بعض الأخبار، إذا قال الإنسان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هربت منه الشياطين، وضعف حتى يصير مثل الذباب على قدر البعوضة، قال بعض العلماء: وهذا هو المراد بقوله تعالى، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوْ على أدبارهم نفورا، يعني هاربين محتقرين،

■■■

وأما قولنا وما كرامته عند أرباب المعاني؟ فقالوا في الإستعاذة عشر كرامات، وهي الإعتصام بالحبل المتين، والعمل بالكتاب المبين، والزيادة في اليقين، والثبات على الدين، والدخول في الحصن الحصين والمقام الأمين وتزيين القلب بالتسكين، والنجاة من العذاب المهين، لتحصل على معونة الرب المعين.

■■■

أما الاعتصام بالحبل المتين فلقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا، أما العمل بالكتاب المبين فلقوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم، وأما الزيادة في اليقين فلقوله تعالى قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس، وأما الثبات على الدين، فلقوله تعالى لأقعدن لهم صراطك المستقيم إلى قوله وعن شمائلهم، وأما الدخول في الحصن الحصين فلما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال رأيت ابليس اللعين في المنام وهو منكوس الرأس، فأردت أن أضربه بالعصا فقال لي يا أبا سعيد الخدري ألم تعلم أني لا أخاف من العصا ولا من السلاح، فقلت له ومن أي شيء تخاف يالعين، فقال إني أخاف من شيئين، فقلت له وما هما يا ملعون؟ فقال لي استعاذة المستعيذين وشعاع معرفة الصديقين.

■■■

وأما السلامة من إبليس اللعين فلقوله عليه السلام من قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عشر مرات في كل يوم وليلة، وكل الله به ملكا يذود الشيطان عنه كما تذود الغريبة من الإبل عن الحوض، وتزيين القلب بالتسكين، فلقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء، وأما النجاة من العذاب المهين فلقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان، فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، وأما الوصول للمقام الأمين فلقوله تعالى: ان المتقين في مقام أمين إلى الفوز العظيم.

■■■

ولاجل هذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجة مطلبا ولاعن النار مهربا، عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاجتنبه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها، وأما تحصيل معونة الرب المعين، فلقوله تعالى إن ينصركم الله فلا غالب لكم.

■■■

وأما تفسير الفاظها.

فمعنى أعوذ أعتصم، وأتحصن وأتزرب بالله عز وجل من وساوس الشيطان، واختلفوا في تسميته بالشيطان على ثلاثة أقوال، قيل مأخوذ من الشطزن الذي هو البعد، ومنه قولهم بيرشطرن أي بعيد القعر، ومنه قولهم شطنت داري عن دارك أي بعدت، وسمي بالشيطان على هذا لبعده من رحمة الله وجواره، وقيل مأخوذ من الشيطان الذي هو المخالفة، ومنه قولهم شطنه يشطنه شطنا إذا خالفه، وسمي بالشيطان على هذا لمخالفة الله أمره تبارك وتعالى بالسجود لأدم عليه السلام، وقيل مأخوذ من الشيط الذي هو الهلاك، ومن قولهم شاط يشيط إذا هلك وسمي بالشيطان على هذا الهلاك على معصية الله لأنه امتنع من امتثال أمر الله تعالى إياه بالسجود لأدم عليه السلام، فإذا قلنا مأخوذ من الشطون الذي هو البعد أو من الشطن الذي هو المخالفة فوزنه فيعال، لأن الباء زائدة، وإذا قلنا مأخوذ من الشيط الذي هو الهلاك فوزنه فعلان لأن النون زائدة.

والشيطان في اللغة كل متمرد ومتجرد من العبادات من الجن والإنس ومعنى الرجيم فيه ثلاثة أقوال، مأخوذ من الرجم الذي هو الضرب والرمي، وسمي بذلك لأنه مرجوم بالنجوم عند استراقه السمع، ومنه قوله تعالى، ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين، وقيل مأخوذ من الرجم الذي هو الشتم لأنه مشتوم على معصية الله تعالى، ومنه قوله تعالى، فاخرج منها فإنك رجيم أي ملعون، واللعن في اللغة هو البعد، ومنه قوله تعالى: إلا شيطانا مريدا لعنه الله، أي أبعده الله وطرده من رحمته وجواره، لأن اللعنة في اللغة هي البعد ومنه الملاعنة بين الزوجين لأجل تباعد النسب بينهما باللعان.

ومعنى الرجيم على كل قول، فقيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح، وذبيح بمعنى مذبوح وأما قولنا وما إعرابه، فأعوذ فعل مضارع، وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفيه ثلاثة اسئلة، لم أعرب مع أن أصل الأفعال البناء ولم اعرب بالرفع دون النصب والجزم، ولم أعرب بالضم دون غيرها من علامات الرفع؟

■■■

إنما أعرب مع أن أصل الأفعال البناء لمضارعة، الإسم من ثلاثة أوجه الإبهام، والتخصيص، ودخول لام الإبتداء، ومعنى مضارعته الاسم في الإبهام، وهو لاحتمال أن الفعل المضارع المجرد من القرائن يحتمل الحال والإستقبال، كما أن الاسم النكرة المتجرد من المخصصات يحتمل أشخاصا كثيرة نحو رجل، فإنه يحتمل كل شخص من أشخاص الرجال، ومعنى مضارعته للإسم في التخصيص أن الفعل المضارع إذا دخلت عليه قرينة تخصصه للحال، نحو الآن أو الساعة، أو تخصصه للاستقبال نحو السين وسوف أو غدا، نحو أقدم الآن، أو الساعة أو أقدم غدا أو سأقدم، أو سوف أقدم فإنه تخصص بذلك، كما أن الإسم النكرة إذا دخلت عليه المخصصات خصصته للتعيين، نحو رجل أو غلام إذا دخلت عليه الألف واللام أو دخل عليه النعت، نحو رجل عالم، أو رجل جاهل مثلا، فإنه يتخصص بذلك، ومعنى مضارعته للاسم في دخول لام الإبتدا، أن الفعل المضارع تدخل عليه لام الابتدا كما تدخل على الاسم مثالها نحو في الفعل المضارع أن زيدا ليقوم ومثالها في الاسم أن زيدا لقائم، وقيل إنما أعرب المضارع لمضارعته اسم الفاعل في عدد الحروف والحركات والسكنات في قولك يضرب ويضربان ويضربون مشابه لقولك ضارب وضاربان وضاربون.

وقيل إنما أعرب المضارع لمضارعته اسم الفاعل والمفعول في المعنى، ومعنى هذا أن المضارع يشبه اسم الفاعل واسم المفعول، ولأنه إذا كان بسيطا اشبه اسم الفاعل، نحو زيد يضربه فإنه يشبهه في المعنى، زيد مضروب، وإنما أعرب بالرفع دون النصب والجزم قيل لوقوعه موقع الأسماء، قاله البصريون، وقيل بتجرده عن العوامل اللفظية، وهي النواصب والجوازم قاله الكوفيون،

■■■

وقيل الرفع لا حرف المضارعة، قاله الكيسائي وقيل الرفع لا نفس المضارعة قاله ثعلب، وإنما أعرب بالضمة دون غيرها من علامات الرفع لأن الضمة هي الأصل في علامات الرفع، كما أن الفتحة هي الأصل في علامات النصب، وكما أن الكسرة هي الأصل في علامات الخفض.

■■■

وقولنا بالله جار ومجرور، وفي كل جار ومجرور خمسة أسئلة ما الجار وما المجرور؟ وما علامة جره، وبماذا تعلق الجار، وما محله من الإعراب، فإن الجار الباء، والمجرور بقية الكلام وعلامة جره كسرة الهاء، ومتعلق الجار هو أعوذ، ولا محل له من الإعراب لتعلقه بالظاهر الذي هو أعوذ، وذلك الجار لا يخلو من وجهين، إما أن يتعلق بظاهر وإما أن يتعلق بمضمر، فإذا تعلق بظاهر فلا محل له من الإعراب، مثال قولك جلست في الدار، وصليت في المسجد وسلمت من الصلاة، وركبت على الفرس وغير ذلك، وإذا تعلق بمضمر، فله محل من الإعراب، ويجب حذف متعلق الجار في أربعة أبواب هي:

إذا كان خبر الذي خبرا وحالا من ذي حال، أو صفة لموصوف، أو صلة لموصول، مثال ما إذا كان خبر الذي خبر، زيد في الدار ومثال ما إذا كان حالا من ذي حال جاء زيد على فرسه ومثال ما إذا كان صفة لموصوف، مررت برجل في المسجد، أو في السوق، ومثال ما إذا كان صلة لموصول، مررت بالذي في السوق.

■■■

والباء في بالله فيه سؤالان، لم بني على الحركة ولم خص بتلك الحركة فيه أربعة أقوال قيل لمجانسة العمل، وقيل فرقا بين ما يخفض ولا يكون الا حرفا كباء الجر ولامه، وبين ما يخفض وقد يكون اسما لكاف التشبيه، وقيل لشبهها بلام الجر، وقيل لمقابلة الخصوص بالخصوص، لأنها خاصة بالأسماء فحركت، وهي الكسرة، وقولنا من الشيطان جار ومجرور الجار من، والمجرور بقية الكلام، وعلامة الجر كسرة النون ومتعلق الجار هو أعوذ، ولا محل له من الإعراب لتعلقه بالظاهر.

(يتبع)

في ظلال الحديث :

الحديث التاسع والتسعون: الصدق

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا..." متفق عليه

.تخريج وسند الحديث

نفس تخريج وسند الحديث السابق (الحديث الثامن والتسعون)

مفردات الحديث

"البر":بكسر الباء، الخير وبر الرجل يبر برا، فهو بر وبار، أي صادق أو تقي، قاله في المصباح، ويقال: البر اسم جامع لكل خير.

"يهدي": يرشد ويوصل.

"صديقا":من أبنية المبالغة وهو من يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقا.

المعنى العام

1.تقديم:

كم في الكتاب والسنة من النصوص الصحيحة الصريحة التي تشحذ الهمم وتحفز العزائم على التحلي بالصدق واللحاق بركب أهله وتعد عليه بالنجاح والنصر والعاقبة الحميدة في الدنيا والأخرة وتغري به بما رتب الله عليه من الأجر العظيم والثواب الكريم وعظيم الرضوان وعلو المقام في الجنان، وأعظم شأن الصدق أن الله تعالى أثنى به على نفسه الكريم بصدق وعده ونصر عبده وصدق الحديث والقيل وأثنى على رسله بالصدق والتصديق وأثابهم على ذلك رفعة الدرجة وعلو المنزلة عنده وجعل لهم لسان صدق في الأخرين وجعل سبحانه الصديقين في منزلة تلي النبيين والمرسلين تنويها بمقامهم وإشادة بفضلهم وتنبيها على عظم ماخصهم الله تعالى به من النعم الدينية والدنيوية وكانوا بذلك سادات الخلق في الدنيا والأخرة بعد النبيين وما ذلك إلا لسبب تصديقهم للنبيين وعملهم بما جاؤوا به من الحق المبين، وهكذا يجزي الله الصادقين بصدقهم أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فايضالهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم.

ويكفي في فضيلة الصدق أن الصديق مشتق منه، والله تعالى وصف الأنبياء به في معرض المدح والثناء فقال: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا)(سورة مريم/الآية:41) وقال تعالى: (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا) (مريم/الآية:56).

2. معنى الصدق

الصدق هو اعتقاد الحق وقوله والعمل لله بمقتضاه وهو سجية كريمة وخصلة عظيمة تدل على سلامة الفطرة لدى المتصف بها وثقته بنفسه وبعده عن التكلف والتصنع ويكفي للدلالة على منزلته من الأخلاق وحسن عاقبته على أهله في العاجل والأجل أن الإيمان كله صدق في القول وتصديق بالحق وعمل بمقتضاه وتعبير عن هوان كل ماتصنع به المتصنعون ونسجه أهل الحيل سينكشف ويزول بهرجا ولايبقى إلا الصدق.

3. حقيقة الصدق ومراتبه:

ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق.

الصدق الأول: في صدق اللسان، وذلك لايكون إلا في الأخبار او فيما يتضمن الأخبار وينبه عليه، وحق على كل عبد أن يحفظ الفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق.

وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق.

الصدق الثاني: في النية والإرادة، ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو ألا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى، فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا.

الصدق الثالث: في صدق العزم، إن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه: إن رزقني الله مالا تصدقت بجميعه، أو بنصفه او بقدر كذا، وإن أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل إلى خلف، فهذه العزيمة قد يصادقها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة، وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة، فكان الصدق ها هنا عبارة عن التمام والقوة.

الصدق الرابع:في الوفاء بالعزم، فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال، إذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤونة فيه خفيفة، فإذا حفت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات، انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم، وهذا يضاد الصدق فيه، ولذلك قال الله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه).

عن أنس رضي الله عنه: أن عمه أنس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه، أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى عليه وسلم ليرين الله ما اصنع! قال: فشهد أحدا في العام القابل فاستقبله"سعد بن معاذ"فقال: يا أبا عمرو إلى أين؟فقال: واها لريح الجنة! إني أجد ريحها دون أحد!فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون مابين رمية وضربة وطعنة، فقالت أخته بنت النضر: ماعرفت أخي إلا بثيابه، فنزلت الآية.

الصدق الخامس: في الأعمال، وهو أن يجتهد حتى لاتدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لايتصف هو به، لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر، ورب واقف على هيئة خشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن ينظر إليه يراه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطل قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته.

الصدق السادس: وهو أعلى الدرجات وأعزها: الصدق في مقامات الدين، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور، فإذا غلب الشيء وتمت حقيقته سمي صاحبه صادقا فيه، ودرجات الصدق لانهاية لها، وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقا في جميع الأمور فهو الصديق حقا.

4. الصدق صفة ملازمة للمؤمن

المسلم صادق يحب الصدق ويلتزمه ظاهرا وباطنا في أقواله وفي أفعاله إذ الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والجنة أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه والكذب وهو خلاف الصدق وضده يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار والنار من شر ما يخافه المسلم ويتقيه.

والمسلم لاينظر إلى الصدق كخلق فاضل يجب التخلق به لا غير بل إنه يذهب إلى ابعد من ذلك يذهب إلى أن الصدق من متممات إيمانه ومكملات إسلامه إذ أمر الله تعالى في الأمر به: (يأيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر به:(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة...)

5. ثمرات الصدق: هذا وإن للصدق ثمرات طيبة يجنيها الصادقون وهذه أنواعها:

أ. راحة الضمير وطمأنينة النفس لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصدق طمأنينة).

ب. البركة في الكسب وزيادة الخير لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما..."

ت. الفوز بمنزلة الشهداء لقوله عليه الصلاة والسلام: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه"

ث. النجاة من المكروه: فقد حكى أن هاربا لجأ إلى أحد الصالحين وقال له: اخفني عن طالبي فقال له نم هنا وألقى عليه حزمه من خوص فلما جاء طالبوه وسألوا عنه قال لهم: ها هو ذا تحت الخوص فظنوا أنه يسخر منهم فتركوه ونجا ببركة صدق الرجل الصالح.

6. أقوال السلف في الصدق:

×قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: ثلاثة أنا فيهن قوي وفيما سواهن ضعيف: ماصليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي حتى أفرغ منها، ولاشيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة، وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا إلا علمت أنه حق، فقال ابن المسيب: ماظننت أن هذه الخصال تجتمع إلا في النبي عليه الصلاة والسلام.

×وقال ابن عباس: أربع من كن فيه فقد ربح: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر.

×وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إذا أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن أهل الملة.

×وقال بشر بن الحارث: من عامل الله بالصدق استوحش من الناس.

×وقال أبو سليمان: اجعل الصدق مطيتك، والحق سيفك والله تعالى غاية طلبك.

×وقال رجل لحكيم: مارأيت صادقا! فقال له: لو كنت صادقا لعرفت الصادقين.

×وقال الحارث المحاسبي الصادق هو الذي لايبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولايحب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات الصادقين.

×قال ابن القيم في مدارج السالكين: ومن علامات الصادقين: التحبب إلى الله بالنوافل والإخلاص في نصيحة الأمة، والأنس بالخلوة والصبر على مقاساة الأحكام، والإيثار لأمر الله، والحياء من نظره، والتعرض لكل سبب يوصل إليه والقناعة بالخمول، وأن يكون نومه غلبة، وأكله فاقة وكلامه ضرورة، وإذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به: صار حكمة في قلبه إلى آخر عمره ينتفع به، وإذا تكلم انتفع به من سمعه.

فوائد الحديث:

×الترغيب في الصدق لأنه سبب كل خير.

×من اشتهر بشيء صح لأن يوصف به.

×الثواب يترتب على مايقوم به الإنسان من خير.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث الشهر

ابتلاء الله تعالى للقوم الزناة الفسقة الفجرة بالأدواء التي لم تكن فيمن قبلهم ويعسر عليهم دواؤها...

«خطبة منبرية بمناسبة اليوم العالمي لمحاربة داء السيدا»

إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كدير

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل الزنى علاقة محرمة وفاحشة ومقتا وسفاحا فاجرا وأسوء سبيل ومنع من اقترافه بل ومن قربه فقال عز من قائل: "ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا".. الحمد لله الذي بين لنا أن فعل قوم لوط جريمة من أشنع الجرائم الفاحشة وابشعها وأقبحها سواء كانت من الذكر للأنثى أو من الذكر لمثله أو من الأنثى لمثلها أو منهما لبهيمة أو أي حيوان إنها تشويه في الفطرة وإنها مرض في العقل وإنها شذوذ في النفس... فيستحق أصحابها الفجرة الكفرة الفجرة الفسقة ما أنزله الله تعالى بالسابقين منهم من خسف الأرض بهم وإمطار الحجارة عليهم واستئصال شأفتهم فلم يبق منهم باقية، وكذلك يستحق خلفهم الفاجر المارق ماتوعد به الله تعالى على لسان نبيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من أنه جل وعلا سيعمهم بالأوبئة والأدواء والأوجاع والأمراض والأسقام التي لم تكن فيمن قبلهم من الناس فيعسر عليهم علاجها وإيجاد الدواء لها.. نسأل الله تعالى العافية من كل بلية ودنية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد حرم الفواحش والخبائث وأحل الطيبات من كل شيء رحمة بعباده.. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبْده ورسوله خير الطيبين الطاهرين، عرف شرع الله وأحسن تطبيقه بكمال الدقة وتمامها طاعة وعبادة.. فصان بحدود الله الأعراض وحفظ الأنساب ورعى كرامة الإنسان كإنسان مكرم مفضل لاحيوان بهيم يحيا لشهواته وغرائزه وأهوائه أعمى أصم أبكم والعياذ بالله، فاللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي طهرنا وزكانا وعلمنا الكتاب والحكمة وإن كنا من قبله لفي ضلال مبين.. ونحن من بعده إن تركنا سنته وهديه في ضلال مبين... وارض اللهم عن آله الأخيار، وصحابته الأبرار، وتابعهم الأطهار ممن هداهم الله إلى الفطرة السوية فعافوا الزنى واشمأزوا من الشذوذ الجنسي أيا كان نوعه وتقززوا منه وعاشوا أسوياء سالمين من كل داء..

أيها المؤمنون البررة الكرام: ينظم العالم بما يسمى في عرف الناس هذه الأيام اليوم العالمي لمحاربة داء فقدان المناعة المكتسبة (السيدا) أو (الإيدز) وهو اليوم تحت شعار (الإيدز يتطلب عملا فوريا) ولم يعلنوا ماهو هذا العمل الفوري، ولا كيف يطبق.. وقد رجعت إلى كثير من المطبوعات عن هذا الداء الدوي فوجدت أنه يتفاحش وينتشر عن طريق: العلاقات الجنسية المحرمة الطبيعية منها والشاذة، وينتقل عن طريق الدم الملوث ومشتقاته.. وعن طريق الأم الحامل لجنينها في بطنها.. وهو بين الزناة والشواذ جنسيا من الفاسقين وأهل تعاطي المخدرات أسرع وأكثر انتشارا... وقد وجدت أيضا أن الوسيلة الوحيدة لمقاومته ومنع انتشاره واستفحاله بين الناس هي في الوقاية منه ويقول أحد هذه المطبوعات التي بين يدي: "الوقاية هي اليد الوحيدة التي نملكها الآن وتحتاج للتوعية الجيدة" وأقول ردا على هذا القول: "ماذا نملك لمن لاتنفع فيه توعية لأنه أعمى أصم يتبع هواه وشهواته في عمه وضلاله ولايريد أن يسمع نفعا ولايريد أن يرى عاقبة، ويقول نفس المطبوع أيضا: "العلاقة الجنسية المشروعة والعفة والتثقيف الصحي السليم هي الركائز الأساسية لمنع انتشار الإيدز، وصدق من قال: "درهم وقاية خير من قنطار علاج" وهذا كله صحيح كقول ولكن ما العمل لتنفيذه خصوصا فيمن تشهوت فطرهم وعميت بصائرهم وأصبحوا عبيدا لفجورهم وفسوقهم.. بل أصبحوا يرون في ذلك حقا مشروعا لهم ينبغي أن يمارسوه علنا وعلى رؤوس الأشهاد ألا يكون مثل هذا القول عبثا لاينفع بل يضر... والواقع في العالم يشهد... وأعود فأتساءل: "ماهو هذا العمل الفوري المطلوب لمقاومة الأيدز؟"

ولاأجد جوابا لهذا السؤال إلا في تطبيق حد الله في الفاسقين المجاهرين بمعصية الله، وأعلنها بملأ في: "العمل الفوري المطلوب لإنقاذ العالم كله من هذا الداء الدوي هو في تطبيق حدود الله كما شرعها الله تعالى.

فالزاني المحصن من ذكر أو أنثى يرجم إذا جاهر بمعصيته وفسقه.. أما البكر غير المتزوج فيجلد مائة جلدة ويغرب سنة إذا كان ذكرا... ويجلد فقط إذا كان أنثى...

أما الشواذ جنسيا فجزاء جريمتهم إن رفع أمرهم إلى ولي الأمر القتل.. إن كانوا ذكورا... أما ما يكون بين الإناث فحده التعزير فقط... وكذلك الشذوذ مع البهائم والحيوانات ولكن لاتقام حدود الله إلا بشروط مشددة حتى لايقع ظلم على بريء، مع درء الحدود بالشبهات وهذه الشروط أوجزها فيما يلي:

1. أربعة شهود ذكور عدول موثوقين مسلمين عاقلين بالغين عاينوا الجريمة حال وقوعها وممارستها فعلا، وأن يشهدوا مجتمعين غير متفرقين.

2. الإقرار من مقترف الفاحشة على نفسه وهو في وعيه راغب في تطهيره بإقامة حد الله عليه... ولم يقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حد إلا مرتين فقط وذلك بإقرار الفاعلين وهما:

ماعز الأسلمي والمرأة الغامدية... فاللهم إنا نعوذ بك من غضبك علينا بما نجنيه على أنفسنا من معاصيك ومخالفة شرعك... وطهر عالمنا هذا المفتون من كل شر وضر وفتنة ضالة مضلة. ونجه من الأدواء الفتاكة والأوبئة الطاغية.. وانشر فيه بين جميع أهله الوعي بضرورة إقامة شرعك الطاهر المطهر...سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أحل الحلال من النكاح وحرم الحرام من جميع أنواع علاقات السفاح.. أشهد أنه الله تعالى وحده لاشريك له أحل الطيبات وحرم الخبائث، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله بعثه الله مطهرا ومزكيا ورحمة للعالمين، وسيظهر الله نوره ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، صلى الله عليه واله وصحبه وسلم وعلى كل من والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره وأحل ما جاء به من ربه حلالا، وحرم ما أكده من ربه حراما إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة الكرام الأطهار الأبرار، إن من أهم ماأكده شرع الله الحكيم لإثبات اقتراف فاحشة الزنا وما هو أبشع منها وأشنع وأفظع من الشذوذ (الإقرار)بأن يشهد مقترف إحدى هاتين الكبيرتين أو كلاهما على نفسه مختارا غير مكره ابتغاء التطهر والتوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين.. وفي عهده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لم نعلم أنه أقيم حد الزنا على أحد إلا بالإقرار لرجل هو ماعز الأسلمي، والمرأة الغامدية.. وماعز هو الذي جاء بنفسه يعلن في مسجد رسول الله مناديا: يارسول الله إني زنيت فأعرض عنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وطلب منه الرجوع والتوبة.. ولكنه كرر اعترافه مصرا عليه ثلاث مرات، حتى قال له سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لو أقررت الرابعة لرجمك رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فأصر قائلا: يارسول الله، زنيت فطهرني.. وبذل عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وسلم جهدا كبيرا في درء الحد عنه بالشبهات.. حتى سأله أخيرا بعد حوار طويل: فما تريد من هذا القول؟قال: إني أريد أن تطهرني...فأمر به رسول الله فرجم... فلما أحس وقع الحجارة تراجع... ولكن الناس استمروا في رجمه حتى مات... فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه.. ولما سمع أحدهم يقول عنه سوءا غضب وقال: "لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم"... وفي رواية أخرى: "والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها" (الشيخان وأبو داود والترمذي).

وأما الغامدية فقد جاءت هي بدورها إلى رسول الله تعلن توبتها وتطلب التطهير، فردها صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فأكدت له: لعلك تردني كما رددت ماعزا، فوالله إني لحبلى... فأمرها بالرجوع حتى تضع حملها، فلما وضعت مولودا ذكرا جاءته به ملفوفا في خرقة، فأمرها بالرجوع به لترضعه حتى أوان فطامه، فنفذت أمره، ثم جاءت به وفي يده كسرة خبز، فدفعه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى رجل مسلم ليكلفه.. وأمر بإقامة الحد عليها.. وسمع من يسبها فقال: "مهلا... فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفرله، ثم أمر بها فصلي عليها ودفنت" فاللهم إنا ندعوك فاستجب لنا، ونتضرع إليك فارحمنا، ونستغيث فأغثنا... استجب لنا يامولانا واحفظنا من الفواحش ماظهر منها ومابطن، وماخفي منها وما استعلن، ارحمنا ياإلهنا وأجرنا من خزي انتكاس الفطرة وسيطرة الغرائز البهيمية والشهوات والأهواء وأهلها المستعلنين بها والمستخفين، أغثنا من عواقب مانجنيه على أنفسنا من ترديناً في الحمآت الوبيلة الوبيئة وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الأخرة... مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم اجعله من المفلحين بدعوتك الصادقة، وخذ بيده لإعلان الحق والصدع به وإقراره بين رعيته في يمن وأمر وخير وبر وطهارة.. اللهم اجعل له من لدنك سلطانا ووليا نصيرا ومعينا وسندا وظهيرا وحاميا وواقيا مجيرا، واجعل له من حاشيته وبطانته ووزرائه وعماله وولاته ونوابه ومستشاريه وقضاته أعوان هدى وتقى وعفاف وغنى يعينونه على الخير والبر ويدلونه يرجون رحمتك ويخافون عذابك بإخلاص في العمل وشكر في القلب وذكر في اللسان... اللهم أقر عينه بولي عهده مولاي الحسن وبشقيقه السعيد السديد المجيد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه..

اللهم ارحمنا وارحم والدينا ومعلمينا الخير ومن له الفضل علينا..

اللهم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

اللهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا ولجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم أصلح لنا حالنا ومآلنا وأصلح أحوال المسلمين أجمعين.

اللهم أنت ربي لاإله إلا أنت فاغفر لي ماقدمت وما أخرت.

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم تسليما.

اللهم ارض عن آله الأبرار وصحابته الأطهار والتابعين الأخيار وعنا معهم حتى نلقاهم على هديهم في تلك الدار...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين...

علم التوقيت وآلة ذات الكرسي

- الحلقة الخامسة -

■ إعداد الأستاذ: محمد الرمشاني

■ **المنزل الرابع عشر**: «السماك» ، بكسر السين والمراد به الأعزل من السماكين، وتزعم العرب أنهما ساقا الأسد ، فأما عند اليونانيين فإن الأعزل على كف العذراء، وقد أطبق المترجمون على تسميته سنبلة، والسنبلة التي بها اشتهر البرج السادس هي الضفيرة التي تحاذيه قاله أبو الريحان البيروني، وأما أنا فقد رأيته في الكرة الصناعية على نفس السنبلة التي في يد العذراء، ولاشك أنه رأي اليونانيين ، وسمي أعزل لأن الرمح عنده كواكب يقال لها راية السماك، والأعزل لاشيء عنده ، والأعزل في اللغة من لا سلاح معه، وقيل يسمى أعزل لأنه عزل ما بين الكواكب الجنوبية والشمالية ، قال المواسي قال مالك رضي الله عنه أول المنازل الشمالية النطح وآخرها السماك الأعزل، وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا.

المنزل الخامس عشر وهو أول المنازل الجنوبية : «الغفر» ، بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ، وهما كوكبان خفيان اسمه مشتق من الخفاء وهما على ذيل العذراء، وبعضهم يضم إليهما كوكبين أمامهما، ويقول الغفر أربعة والأول كلام المحققين، والثاني اشتهر.

المنزل السادس عشر : «الزبانا» ، قال في سعود المطالع قال الشجاعي هو بضم الزاي وآخره الألف مقصورة، فقول العامة زبنان تحريف هـ ، يعنون زبانا العقرب وهو كوكبان متباعدان بينهما في الاعتراض مقدار رمح، وهما على كتفي الميزان وسمي زبانا قيل لأنها قرنا العقرب كما تقدم، وقيل مأخوذ من الزبن وهو الدفع. فكان كل واحد منهما مندفع عن صاحبه مفارق له، ومنهم الزبانية وهو الذين يرفعون أهل النار إليها .

المنزل السابع عشر : «الإكليل» بكسر الهمزة وهو ثلاثة كواكب زهر على تقويس معترض بين الشمال والجنوب وهو على جبهة العقرب.

المنزل الثامن عشر: «القلب» أعني قلب العقرب وهو كوكب أحمر يتقدمه كوكب ويتأخر عنه آخر والوصل بين الثلاثة مقوس، قال صاحب المستوعب في قلب العقرب القلوب أربعة: هذا أحدهما ، والثاني قلب السمكة وهو الكوكب المضيء من كواكب الرشا وقلب الثور وهو الدبران ، وقلب الأسد وهو الكوكب الجنوبي من كواكب الجبهة ، ومتى ذكر القلب دون إضافة علم أنه قلب العقرب وغيره من هذه لا يعرف إلا بالإضافة.

وقد نظم صاحب البستان رحمه الله هذه القلوب الأربعة فقال

أربعة من القلوب في الفلك
قلب حوت ثور وليثٌ عَقْرَبُكْ

المنزل التاسع عشر : «الشولة» ، بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وهي إبرة العقرب الذي بعد خرزات ذنبه مشول ، وهما كوكبان أزهران متقاربان بينهما في المنظر مقدار شبر.

المنزل العشرون : «النعائم» بفتح النون وهو أربعة كواكب على ترييع هي على قوس الرامي وسهمه ورجل فرسه ، وشبهتها العرب بنعام وردت النهر وهو المجرة شاربة، وعندها أربعة أخرى هي النعائم الصادرة عن الشرب ، وفوق الثمانية كوكب إذا أضفته إلى كوكبين من النعائم الواردة، وكوكبين من النعائم الصادرة ، كان شبيها ببناء قبة.

المنزل الحادي والعشرون : «البلدة» وهي بقعة من السماء خلف ظهر الرامي لا كوكب فيها، فلذلك سميت بالمفازة والفرجة وربما حوت بكواكب من دوائب الرامي واقعة حولها ، ويسمونها قلادة وهي ستة كواكب صغار خفية تشبه بالقوس . قال صاحب المستوعب: وسميت بلدة تشبيها بالفرجة التي بين الحاجبين الذين هما غير مقرونين ، يقال رجل أبلد إذا كان كذلك.

المنزل الثاني والعشرون : «سعد الذابح» وهو كوكبان معترضان غير نيرين بينهم أرجح من ذارع هما على قرب الجدي، وفي جنب الشمالي منهما نجم خفي ثالث زعمت العرب أنه شاة سعد التي يذبحها.

المنزل الثالث والعشرون: «سعد بلع» بضم أوله وفتح ثانيه وآخره مهملة، وهو كوكبان على كف اليسرى من ساكب الماء وبينهما ثالث هو المبلوع ، وقيل يسمى بلع لأن كوكبيه أحدهما خفي الضوء ، فكأن الآخر المضيء ابتلع ضوء صاحبه ، وقيل إنما يسمى بلع لأنه طلع عند ابتلاع الأرض ماء الطوفان، وقيل غير ذلك.

المنزل الرابع والعشرون: «سعد السعود» وهو ثلاثة كواكب معترضة بين الشمال والجنوب هي من طرف ذنب الجدي ، ومنكب ساكب الماء، أحدهما نير والآخران دونه في الضوء وسمي سعد السعود لتيامن العرب به لأن وقت طلوعه مع الفجر ابتداء ما يعيشون به وما تعيش به مواشيهم.

المنزل الخامس والعشرون: «سعد الأخبية» ، جمع خباء ككساء وأكسية، وهو أربعة كواكب على يد ساكب الماء اليمنى، ويشبه برجل بطة ، فالأوسط هو الأسعد والباقي خباؤه، وقيل سمي سعد الأخبية لأنه يطلع مع الفجر في وقت الدفء ، فيخرج من الهوام ما كان مختفيا لأن هوام الأرض تمكث في الشتاء ثلاثة أشهر فلا يخرج منها شيء من جحره ، فإذا طلع سعد الأخبية كان أول خارج منها الضب، يرى في هذا الوقت قد خرج إلى باب جحره وأصلح ما كان خرب منه، فيفرح الناس برؤيته ويقولون قد دنا الدفء ، والسعود ليست هذه فقط، وإنما هي عند العرب كثيرة وعن منازل القمر خارجة.

المنزل السادس والعشرون: «الفرغ الأول»

المنزل السابع والعشرون: «الفرغ الثاني»

وربما سمي مقدما ومؤخرا وكل منهما كوكبان أزهران متباعدان بينهما شبيه برمح، وجملتها على بدن الفرس الأعظم المجنح، ويسميان العرقوة العليا والعرقوة السفلى لأن العرب شبهت هذين المنزلين بدلو وبه عرف البرج . والفرغ مأخوذ من فرغ الدلو، وفرغ الدلو هو موضع صب الماء بين العرقوتين، وقيل بأن في ذلك الوقت تأتي الأمطار فكأنما فرغ دلوه.

المنزل الثامن والعشرون: «بطن الحوت» وهو كوكب نير على رأس المسلسلة ، ويتألف حوله كواكب صغار ممتد على تقويس صورة السمكة يقع هذا الكوكب المذكور في بطنها، ومنهم ما يسمى هذا المنزل رشا بكسر الراء تشبها منه تلك الكواكب المتقدمة بحبل معلق بالدلو المذكور ، لأن الرشا هو الحبل الذي يستقى به.

كان لهذه المنازل دور في تحديد أوقات الصلاة ليلا، وكان يستدل على وقت المغرب بتوسط المنزلة الثامنة من منزلة الشمس، ويستدل كذلك على وقت العشاء بتوسط المنزلة العاشرة من منزلة الشمس، ويستدل كذلك على وقت السحور في رمضان بتوسط المنزلة الثامنة عشرة من منزلة الشمس ، وعلى وقت الفجر بتوسط المنزلة العشرين من منزلة الشمس ، وقد نظم ذلك محمد بن سعيد السوسي في (المقنع) حيث قال:

والحاء منها مغربا وسطاويا
عشاؤنا السحور حي كاف ضيا

فقوله منها أي من منزلة الشمس، وقوله والحاء ، ويا، وحي، وكاف، يعمني بذلك رقم 8 ، ورقم 10، ورقم 18، ورقم20، وذلك بحساب الجمل الكبير، ومعنى التوسط أي حلول الكوكب دائرة نصف النهار، وقد وضعوا لذلك طرقا للاستدلال على توسط الكواكب، تراجع في محلها.

وهكذا كان يستعان على دخول الوقت في القديم بكل طرق بما في ذلك مراعاة صور هذه الكواكب ومعرفة هذه المنازل التي شكلت مواقعها في قبة السماء زينة للناظرين ، تلك المواقع التي أقسم الحق سبحانه وتعالى بها في قوله: «فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم».

هذه المواقع عبارة عن محطات ومراحل ومسافات بين جميع الصور الفلكية بما فيها هذه المنازل ، وإذا كانت الشمس تمكث في كل منزلة 13يوما ، وفي منزلة الجبهة تمكث 14 يوما ، فإن القمر يبيت في كل منزلة ليلة ولذا سميت بمنازل القمر ، ولهذه المنازل اعتدادات مختلفة وتوقيعات فلاحية تعارف عليها الفلاحون منذ زمن بعيد، وهذه التوقيعات الفلاحية ليست من باب الغيب، وإنما هي عن تجربة تواترت عبر السنين، بحيث أصبح العوام من الفلاحين يتنذرون بها، فتجدهم يقولون مثلا (سعد الذابح) فباللسان الدارج المشجوع « لا وجوه تتصابح . ولا كلاب تتنابح» (سعد بلع) « وكل ما يشبع . سخر ما يسمع» (سعد السعود) « يفرح كل مولود . ويجري الما في كل عود » (سعد الأخبية) « تخرج من كل هي مخبية ، وتفرح من كل هي مربية».

كما يقولون عن بعض الصور الفلكية مثلا (إذا اطلع المشبوح عند لعشا . لوح الزرع بالكمْشة . وقول لعام مْشَا) ويعنون بـ (المشبوح) كوكبة الجبار وهي أجمل الصور الفلكية، وكما يقولون عن التوقيعات الأخرى (أربعين يَوْم قبْل ليالي .ليالي، أربعين هي ليالي برُوحها، أربعين يوم بعد ليالي . ليالي . أربعين يوْم هز لغمْرة ألوحها) ، ومعنى (الغمرة) القبضة من الحصيد، ويعنون بذلك وقت احصاد.

حكم الخمر والمسكرات في المذهب المالكي تناولا وبيعا وإنتاجا

حرم الله تبارك وتعالى الخمر وسائر المسكرات، لما فيها من الأضرار الفادحة، والمفاسد الكثيرة والآثام الكبيرة التي تترتب عن هذه الرذيلة في الدين والنفس والعقل والمال والنسل، ويكفيها شرا أنها (أم الخبائث) كما ورد في السنة المطهرة.

والمؤسف، أنها من أخطر الآفات، التي تفتك بمجتمعنا اليوم، لاسيما بالشباب الذين هم عمدة الأمة ومستقبلها، فكم هي الجرائم والحوادث الخطيرة التي نزلت بالمسلمين جراء هذا الرجس المدمر.

والفقه المالكي المتسم بسعة أصوله، ومرونة فروعه كان لابد أن يعالج هذه القضية، ويبين خطورتها، ويحذر منها، بل ويوجب الحد والعقوبة على متعاطيها ومروجها، وإليك أخي القارئ أقوال ساداتنا أئمة المالكية في هذه الآفة.

■ الدكتور توفيق الغلبزوري

حكم شرب الخمر وتناولها

قال الإمام القرطبي: "...حتى نزلت: "يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون "فصارت حراما عليهم، حتى صار يقول بعضهم: ماحرم الله شيئا أشد من الخمر".

ثم قال رحمه الله: "ولا خلاف بين علماء المسلمين أن سورة المائدة نزلت بتحريم الخمر، وهي مدنية من آخر مانزل... وهو أقوى التحريم وأوكده، روى ابن عباس قال: لما نزلت تحريم الخمر، مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض، وقالوا: "حرمت الخمر، وجعلت، عدلا للشرك، يعني أنه قرنها بالذبح للأنصاب وذلك شرك، ثم علق (لعلكم تفلحون) فعلق الفلاح بالأمر، وذلك يدل على تأكيد الوجوب".

وقال الإمام ابن عطية في تفسير الآية من سورة المائدة: "وأمر الله تعالى باجتناب هذه الأمور. أي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام. واقترنت بصيغة الأمر في قول، (فاجتنبوه) نصوص الأحاديث، وإجماع الأمة، فحصل الاجتناب في رتبة التحريم، فبهذا حرمت الخمر: بظاهر القرآن، ونص الحديث، وإجماع الأمة".

. حكم تناول سائر المسكرات والشراب المسمى ماء الحياة (المحيا)

قال مالك رضي الله عنه في الموطأ: "والسنة عندنا أن كل من شرب شرابا مسكرا، فسكر أو لم يسكر، فقد وجب عليه الحد"قال ابن عبد البر: "والذي ذهب إليه مالك، في المسكر كله، من أي نوع كان، أنه هو الخمر المحرمة في القرآن، والسنة، والإجماع".

وقال الدسوقي المالكي في حاشيته على الشرح الكبير للدردير: "وحاصل الفقه أن الخمر شربه من الكبائر، وموجب للحد، ولرد الشهادة إجماعا، لافرق بين شرب كثيره وقليله الذي لايسكر... وقال مالك: إنه كبيرة، وموجب للحد، ولرد الشهادة"

ودليل هذه الأحكام عند المالكية ماأخرج مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال: "كل شراب أسكر فهو حرام"

قال الزرقاني: "فشمل كل مسكر... والبتع: بكسر الموحدة، وفتح وسكون الفوقية وعين مهملة، وهو شراب العسل، وكان أهل اليمن يشربونه، قال أبو عمر بن عبد البر: إذا خرج الخبر بتحريم المسكر على شراب العسل، فكل مسكر مثله في الحكم، ولذا قال عمر: كل مسكر خمر".

ثم انتهى الزرقاني في شرح الموطأ إلى قوله: "ودل على أن علة التحريم الإسكار، فاقتضى ذلك أن كل شراب وجد فيه الإسكار حرم تناوله قليلة وكثيره".

ومن الموبقات والمهلكات من المسكرات التي ظهرت في مغربنا، الشراب المسكر المسمى ماء الحياة (المحيا)، وأول من أنتجه أهل ذمتنا من اليهود، ثم عم وطم، وسرى وفشى، فقال علماء المالكية يبينون حكم الله فيه، ويحذرون الأمة منه.

فقال الفقيه المالكي المفتي بفاس سيدي المهدي الوزاني رحمه الله في "نوازله الكبرى": "فصل: وأما ماء الحياة المعالج بالتقطير، فهو من أشد أنواع المسكرات، حتى إن بعض من يشرب الخمر يقدمه عليها ولايشربها إلا عند فقده، لكونه أنشط منها في زعمه، ولأن القليل منه يكفي، بخلاف الخمر، فتارة يكفي القليل منها وهو نادر، وتارة لا، وهو الكثير" ثم قال سيدي المهدي الوزاني: "وسمعت شيخنا العلامة الأشهر أبا عبد الله محمد كنون الفاسي رحمه الله يقول: إن ماء الحياة هو المسمى اليوم عند العامة بمحيا، وهذا لايقول أحد إنه ليس بمسكر، ولكن العلماء العاملون رضي الله عنهم لبعدهم عن المشبهات فضلا عن المحرمات، لم يصل بعضهم إلى حقيقته، ولو علمها ماتردد فيه".

قلت: وللإمام المالكية في عصره ابن غازي المكناسي رسالة مفردة في حكم (المحيا)، وقد اطلعت على نسخة منها مخطوطة في بيت شيخنا العلامة المحقق الفقيه محمد بوخبزة التطاوني الحسني مبارك الله في عمره، وفيها بسط الحكم بأدلته، فلتراجع.

. حكم بيع الخمر والتجارة فيها

من قواعد الشريعة المعلومة: أن الشيء إذا حرم، حرم بيعه وثمنه، فالخمر حرام بيعها أو ثمنها أو التجارة فيها، على أي وجه كان الإسهام والمشاركة في ذلك، لأنه من باب التعاون على الاثم والعدوان، ولذلك:"لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وبائعها ومبتاعها، والمبتاع له، وشاربها وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وشاهدها".

وجاءت النصوص والأحكام في مذهب مالك رضي الله عنه ناهية أشد النهي، ومحذرة غاية التحذير.

"فقد أخرج مالك في موطأه عن زيد بن أسلم عن ابن وعلة المصري سأل عبد الله بن عباس عما يعصر من العنب، فقال ابن عباس: أهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما علمت أن الله حرمها، قال: لا، فساره رجل إلى جنبه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بم ساررته، فقال: أمرته أن يبيعها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي حرم شربها حرم بيعها، ففتح الرجل المزادتين حتى ذهب ما فيهما"

قال الزرقاني في شرح الموطأ: "ففيه وجوب إراقته لفعله ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم، وأقره عليه".

ومن الأحاديث التي ساقها حافظ المغرب ابن عبد البر دليلا على ذلك"

عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة: "إن الله عز وجل حرم بيع الخمر، والميتة، والأصنام".

وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الخمر، وثمنها، وحرم الميتة وثمنها، وحرم الخنزير وثمنه".

قال ابن عبد البر المالكي: "وهذا إجماع من المسلمين كافة عن كافة، أن لايحل لمسلم بيع الخمر، ولا التجارة في الخمر".

وقال رحمه الله في "الكافي في فقه أهل المدينة المالكي": "ولايحل لمسلم أن يملك خمرا ولا شرابا مسكرا، ويراق عليه، وتكسر ظروفها أدبا له، ويعاقب بقدر مايعلم منه إلا أن يشرب فيضرب الحد تاما ثمانين جلدة، ومن أسلم وعنده خمر أريقت عليه، ولم يعاقب إلا أن يتقدم في ذلك إليه، ولايحل لمسلم أن يؤاجر نفسه أو دابته في شيء من عمل الخمر، فإن فعل تصدق بذلك، وليستغفر الله".

فماذا نقول للشركات المنتجة لهذه المادة الملعونة؟!وماذا نقول لمن يشيع هذه الآفة بين المسلمين والشباب خاصة في الأحياء والمدن والقرى؟! أو ماذا نقول للذين يعرضونها على الناس جهارا نهارا في حوانتهم وأسواقهم (الممتازة)، فكثرت حوادث السير، وحوادث العمل، وتشردت الأسر، وضيع المال وفسدت النفوس والعقول والأجسام، وكثرت الجرائم والأسقام؟!

قال الله تبارك وتعالى: "إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون" المائدة:93.

قال ابن بشتغير اللورقي الأندلسي المالكي في نوازله: "وسئل مالك عن نصراني باع خمرا بدنانير، فقال: لاأحب لمسلم أن يتسلفه، ولايصارف به، قال ابن القاسم: ولايأكل من طعام اشتري به"

وقال العلامة الفقيه المالكي مفتي فاس في عصره في "معياره الجديد": "وأما المسلم الذي وأجره نصراني على بيع سلع، وفيها خمر أو لحم خنزير، فإن ذلك حرام لايجوز".

وسائل الوقاية والعلاج من الغضب المذموم انطلاقا من الكتاب والسنة

■ إعداد الأستاذ: عمر الرماش

ذم الإسلام للغضب نظرا لآثاره السيئة

الغضب نوعان : محمود ومذموم ، فالغضب المحمود هوالذي يكون لنصرة الدين مثلا أو للغيرة على حرمات الله . قال تعالى:» ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه» الأية وقال أيضا » إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » الأية ، أما الغضب المذموم فقد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بقوله :(إن الغضب جمرة توقد في القلب) أخرجه الترمذي. إن كثيرا من الناس في العصر الحاضر وفي العديد من المجتمعات بما فيها العربية والإسلامية يثور عندما يتعرض لضغط نفسي أو أي نوع من الأزمات والشدائد النفسية. ومن علامات الغضب فقدان الوعي وضعف الإرادة وارتفاع الحرارة وغير ذلك من الآثار السلبية الخطيرة على الفرد وأسرته ومجتمعه. ويمكن لنا أن نبني في الفقرات التالية بعض أهم طرق وأساليب العلاج والوقاية من مرض الغضب أو القلق انطلاقا من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية.

دروس الاستعاذة والوضوء والصلاة في الوقاية والعلاج

إن استعاذة الإنسان الغاضب من الشيطان تطرده وتلعنه مصداقا لقوله تعالى » وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» سورة الأعراف / الأية 200. كما أن الوضوء والصلاة يعدان علاجين نافعين لمن أصيب بالغضب والقلق ، قال تعالى » واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» سورة البقرة / الأية 45. وكان رسول الله صلى الله عليه سلم إذا أحزنه أمرهرع إلى الصلاة وقال لبلال: (أرحنا بها يابلال» 1 . ومن أقوال الرسول الكريم المشهورة في الغضب وعلاجه قوله صلى الله عليه وسلم» (إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار. وإنما تطفأ النار بالماء. فإذا غضب أحدكم فليتوضأ. جعلت قرة عيني في الصلاة) الحديث. فروح الصلاة . ومقصدها الأعظم هو حضور القلب بين يدي الله ومناجاته بكلامه وذكره والثناء عليه ودعائه والتضرع إليه وطلب القرب عنده ورجاء ثوابه ، وذلك بلاشك يسر القلب ويشرح الصدر ويفرح النفس والروح.

ومعلوم عند الأطباء اليوم أن السعي في راحة القلب وسكونه وفرحه وزوال غمه وهمه من أكبر الأسباب الجالبة للصحة الدافعة للأمراض المخففة للآلام . قال تعالى» الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » سورة الرعد / الأية 28.

فوائد الدعاء والاستغفار للإنسان الغاضب:

الدعاء والاستغفار يعدان دوائين ناجعين للغضب لأنهما يقربان الإنسان الغاضب من رحمة الله ويطردان عنه الشيطان ويخمدان نار الغضب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل الدعاء انتظار الفرج) الحديث.

وقال أيضا:(من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) .2.

الاستشفاء والتداوي بالقرآن الكريم
مفيدان لعلاج مرض الغضب:

القرآن الكريم شفاء ودواء للقلوب ولمختلف الأمراض القلبية والنفسية مثل الغضب والقلق والاكتئاب مصداقا لقوله تعالى » وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين»سورة الإسراء / الأية 82 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالشفائين : القرآن والعسل) .

كظم الغيظ من أهم وسائل الوقاية من الغضب المذموم،

إن لكظم الغيظ ثوابه وقيمته عند الله تعالى وأثره الطيب عند الناس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا) رواه ابن أبي الدنيا . وقال أيضا : (ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله) وقد مدح الله عز وجل الكاظمين الغيظ في كتابه العزيز حيث قال» والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» سورة آل عمران / الأية::134

الهوامش

1. الطبراني في الكبير ج 7. ص : 340 مجمع الزوائد للهيثمي ج 1. ص 145 إتحاف السادة للمتقين.

2. الحديث رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد عن ابن عباس.

دورة تدريبية للمقبلين على الزواج

شعارها : نحو بناء أسرة مسلمة سعيدة متماسكة

■ ينظم المجلس العلمي لجهة الرباط سلا زمور زعير دورة تدريبية للمقبلين على الزواج ابتداءا من يوم السبت 26 ربيع الثاني الموافق 17 أبريل 2004 تتناول عدة جوانب من مؤسسة الأسرة كما أراد لها الشرع الحكيم، اعتمادا على زوجين صالحين مؤهلين لأن يكونا أبوين لأطفال أسوياء ضمن مجتمع متماسك.

وسيشارك في هذه الدورة مختصون من الجنسين وخبراء على شكل ورش للنقاش ومحاضرات عامة يتبعها نقاش خاص مع المشاركين والمشاركات قصد الإفادة.

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

من صنع الإرهاب ؟ ولم الحقد على المسلمين

■ لماذا الحقد الأهوج على الإ سلام والمسلمين؟ لماذا يصبون صواعقهم وصواريخهم على مساجد الله في فلسطين وفي العراق ،لم يترددوا في إطلاق الرصاص على المصلين داخل المسجد الأقصى ؟ وقتلوا الشيخ أحمد ياسين وأعصابهم باردة فلم يبق منه إلا كرسيه المتحرك ونعله الملقى بباب المسجد خلال أدائه صلاة الفجر.

لقد قالوا إنهم سيدخلون العراق لإعماره ونشر الحرية والسلام والديمقراطية في ربوعه وكذبوا على شعوبهم بأنه بلد احتفظ بأسلحة الدمار الشامل، ومضى عام على الكذبة وعلى بداية الحرب ، وبحثوا عن الأسلحة فما وجدوا لها أثرا، وقام شعب العراق ليواجه المحتلين لأرضه فاتهموه بالإرهاب وكرهه للحرية والديمقراطية.

ياترى ماهو قصدهم الحقيقي من وراء عدوانهم على الإسلام بعد أن طالبوا في تقاريرهم الدول الاسلامية بحذف البسملة من القرآن والتشطيب على آيات الجهاد ، وعلى أي مبدأ استندوا ، وبأي حق من حقوق الإنسان سمحوا لأنفسهم بدك مساجد الفلوجة بالعراق بصواريخ طائرات " إف 16" وقتل عشرات المدنيين وهم يصلون ويتوجهون إلى ربهم خاشعين؟ أهذه هي حضارتهم ؟ وهذه حريتهم التي بشرونا بها؟ أتراهم سلكوا طريق شارون السفاح في قتل النساء والشيوخ والأطفال؟

هل ما يرتكبه الغرب بالمسلمين من مظالم وعدوان هو امتداد لحروبه الصليبية ؟ أم عدوانه قائم على إذكاء روح العنصرية والكراهية؟ لماذا يفرضون على العالم الإسلامي ما يسمى بالإصلاح؟ ألا يعلمون بأن الإسلام كان سباقا في المناداة بالإصلاح قبل أو يرفعوا شعار " الشرق الأوسط" الكبير في محاولة لدس أنوفهم في مجتمعات الإسلام.

إن للإسلام وثقافته منهجا متميزا في الإصلاح فهو يبدأ مسيرة التغيير بالدوائر القريبة ، ثم يمتد بها خطوة خطوة إلى الدوائر الواسعة البعيدة، يبدأ الإصلاح للذات فكرا وشعورا وسلوكا، ثم تمتد جهود التغيير والإصلاح إلى أقرب الدوائر للإنسان الفرد وهي أسرته الصغيرة ، ثم الأقربون وبعد دائرة النفس ودائرة الأقربين تأتي في منهج الاصلاح دائرة الحوار، وهي دائرة أوسع وأبعد، ولكنها أرحب وأكبر فما من أحد إلا وله جيران عن اليمين وعن الشمال وقد توسع الإسلام في رعايتهم ومنحهم حقوقا، وإذا استقرت علاقات المودة والتعاون والتكافل بين الجيران فقد تحقق الإصلاح المنشود وعمت المحبة والسلام.

إن محنة المسلمين اليوم على يد الغرب الذي ينادي بالحرية وحقوق الإنسان لتعتبر وصمة عار على جبينه ، فلقد آثر الصمت والسكوت وهو يشاهد قتل الأطفال بأحدث آلات الفتك وأدواته ومنهم من يقضون تحت سلاسل الدبابات والعجلات دون رحمة ولا شفقة.

وما ارتفعت صيحة واحدة من جنبات هذا العالم تقول اللهم هذا منكر ، لقد أعلنوا أن الإرهاب يأتي من ديار المسلمين مع أن هذا الوحش هم الذين أطلقوه من قمقمه يوم بدأ عدوانهم على البلاد الإسلامية واغتصابهم أرض فلسطين ويوم تدفقت أسلحتهم على أفغانستان لطرد السوفيات عدوهم اللدود.

وما ارتكبوه من أعمال إبادة في حق الشعوب الضعيفة ألا يعد إرهابا؟ أو ما يرتكبه الاحتلال الصهيوني من مجازر ألا يسمى إجراما إرهابيا؟ أليس من الإرهاب أن تقوم ما يطلق عليها بقوات التحالف في العراق من إلقاء القنابل الفتاكة على المصلين العزل في دور العبادة ؟

دورهم التدميري لم يقتصر على المساجد فامتد إرهابهم إلى المستشفيات وقتل المرضى والجرحى . أليست هذه مهزلة أخرى من مهازل عالم يملأ الدنيا صراخا وصياحا بالدفاع عن حق الإنسان في الحرية والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده : والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

* هذه الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنشأها الفقيه*

* المرحوم الحاج عبد السلام السميح في آخر أيام حياته وهو بالبقاع*

* المقدمة لأداء مناسك الحج والعمرة حيث لبى نداء ربه بالمدينة*

المنورة ووجدت هذه الصلاة ضمن رسائله وأمتعته بعد أن دفن

* بالبقيع الشريف بالمدينة المنورة*

* وهذا نص الصلاة المباركة*

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد الذي من صلى عليه عشر مرات محبة له ورغبة، كان كمن أعتق رقبة ، وزاد في صدره رهبة. اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد، الذي من صلى عليه خيرُ من . سجد لله وأناب اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد، الذي من صلى عليه عشر مرات، كان له عدل عشر رقاب. اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى من استظل تحت لوائه وجنابه ، ودخل في دين الله من بابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وصل اللهم عليه صلاة ، تعرفنا بها إياه. وتبلغنا بها إلى حسن ملقاه ورؤياه، واجعل اللهم مددنا من حسن حقيقته ، ونور شريعته ، ونورنا بأنوار حقائق معارفه وأنسنا بلطائف أسرار لطائفه ، وأحملنا إلى حضرته القدسية الأحمدية، على كامل شريعته المحمدية وعرفنا بالتحقيق، في كل موطن وطريق، وأفردنا في حبه وإجلاله كما أفردته في حسنه وكماله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، اللهم اجعلنا يامولانا بصلاتنا وسلامنا على سيدنا ومولانا محمد وشفيعنا وحبيبنا وكهفنا وعمدتنا وعمادنا وذخيرتنا وملاذنا ووسيلتنا وقرة عيننا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الفائزين الآمنين ، وعلى حوضه الواردين ، ولسنته من العاملين ، واحشرنا يامولانا مع الذين انعمت عليهم . من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ءامين يارب العالمين.

خططها عبد ربه الراجي عفو مولاه وسيده خديم الأعتاب الشريفة بضريح مولاى علي الشريف أحمد خاضر.

أسس علم التربية عند العلامة ابن خلدون

بحث دائم عن المعرفة دعا إليه النبي الكريم

■ إعداد الأستاذ: عثمان بن خضراء

يعتبر ابن خلدون من أكثر الأسماء العربية التي أحدثت أصداء كبيرة في العالم الغربي فمؤلفات هذا المؤرخ العربي الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي في إفريقيا الشمالية في الفترة التي كانت فيها حرب المائة عام تدور رحاها في قلب

كذلك معلما ومربيا ذا شهرة واسعة : كانت وفود الراغبين في العلم والمعرفة تؤم المدارس التي كان يشرح فيها علمه في تونس وفي القاهرة. كان ابن خلدون يحب التعليم ليس رغبة في نقل معارفه إلى الغير فحسب بل كذلك حبا منه في إيقاظ وتهذيب روح الملاحظة في نفسه وبالتالي عرض أفكاره وآرائه وتصنيفها في فكره عن طريق عرضها الشفوي

أوروبا!

إنما هي مجموعة من الصفحات التي تحتوي على نظام تربوي حديثا جدا بقيت له خصائصه في أيامنا هذه بالرغم من القرون الستة التي مرت منذ وفاة العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون. غير أن هذه الثورة التي خلقها هذا المفكر في مؤلفاته لا تقتصر على علم التربية الذي أولاه اهتماما كبيرا، بل شملت كذلك وثائق تاريخية لابد من الاطلاع عليها لمعرفة الأحداث التاريخية التي سجلها ذلك الزمن وتاريخ الشمال الإفريقي والفتح الإسلامي.

ذلك أن ابن خلدون، المؤرخ والفيلسوف والوزير والقاضي والمربي كان كذلك معلما ومربيا ذا شهرة واسعة : كانت وفود الراغبين في العلم والمعرفة تؤم المدارس التي كان يشرح فيها علمه في تونس وفي القاهرة. كان ابن خلدون يحب التعليم ليس رغبة في نقل معارفه إلى الغير فحسب بل كذلك حبا منه في إيقاظ وتهذيب روح الملاحظة في نفسه وبالتالي عرض أفكاره وآرائه وتصنيفها في فكره عن طريق عرضها الشفوي.

ولا يجهل أحد أن ابن خلدون درس كثيرا أساليب التعليم في زمانه وصرف مدة طويلة من حياته الفكرية في البحث عن التحسينات التي كان واجبا إدخالها عليها ولكننا نلاحظ بشيء من الأسف أن نظم التربية التي وضعها ابن خلدون لم تطبق كثيرا في البلد الذي أفنى حياته لخدمته ، في البلاد العربية فيما بعد!

إذ أن الأساليب التربوية التي يخضع لها التلاميذ في الكتاتيب القرآنية والمدارس الصغيرة الابتدائية لن تتطور كثيرا أو لم تطرئ عليها تعديلات جذرية إذ أن نظم التعليم هذه تقوم على استخدام الذاكرة وحدها . والتلميذ العربي الذي لا يعرف سوى الأبجدية يضطر إلى حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب دون أن يفقه منه المعنى البليغ، كما أن معلمه أو مدرسه يكتفي بالقراءة دون شرح النص وإنارة المعنى الغامض. وكذلك تدريس العلوم المختلفة الأخرى، فإنها تدرس حسب الطريقة نفسها، التي تقوم على حفظ النصوص والشروح مهما كانت بعيدة عن فهم هؤلاء الصغار!

أما التعليم كما أراده ابن خلدون فكان أقرب ما يكون إلى التعليم الحديث، فمنهاج التدريس الذي نصه يتألف من دورات مختلفة: يبدأ بشرح وتدريس الأصول السهلة الواضحة التي تدخل في نطاق تفكير وإدراك التلميذ المبتدئ وتعطيه فكرة عن العلم في مجمله.

ثم يصار إلى توسع في هذه المعارف البدائية ويلتقي التلميذ في الدورة الثالثة شرحا أوسع وتفسيرا أعلى. وأصر ابن خلدون كذلك على أهمية التعليم الشفوي الذي يلقيه المدرس معتبرا أنه أكثر رسوخا في عقل التلميذ من قراءة الكتاب الأبكم . فالتعليم الشفوي وحده يملك القدرة الحية الآنية الإنسانية ووحده يستطيع حفر أثره في الذاكرة والعقل الشابين. وذهب ابن خلدون إلى أبعد من ذلك إذ دعا إلى وجوب إلقاء الدرس نفسه مرارا عديدة بواسطة عدد من الأساتذة كل حسب طريقته الخاصة. كما نوه بالمنفعة الكثيرة التي تنتج عن الرحلات والأسفار ، فهي بحث دائم عن المعرفة. وهذا ما دعا إليه كذلك النبي الكريم.

وتطرق ابن خلدون إلى علوم اللغة، إلى الصرف والنحو، وما قاله في هذا الصدد: إن معرفة علوم اللغة بالرغم من منفعتها الجمة تعلم الكتابة البليغة بحد ذاتها . وأضاف يقول إن أفضل الوسائل لإتقان اللغة هي تعليم النصوص البليغة ، بالإضافة إلى القواعد بحيث يدرك التلميذ المظهر التطبيقي لهذه القواعد اللغوية.

وهناك مظهر هام تطرق إليه ابن خلدون كذلك بصدد اللغة العربية ، فقد لاحظ أن الطفل يبدأ في أسرته بتعلم اللغة قبل أن يصل إلى المدرسة لتلقي قواعدها المختلفة المعقدة، ولذا فإنه يقول إن اللهجات المختلفة التي يستعملها أبناء المغرب مثلا أو الحجاز أو الشام تجعل من اللغة العربية مجموعة من اللهجات العامة أو اللغات الدارجة وبالتالي ينبغي إبقاء هذه اللهجات التي تعبر بصدق وإخلاص عن المشاعر والمشاغل اليومية، فأبناء كل تلك المناطق الجغرافية ، البعيدة الواحدة عن الأخرى ، تجمع بينهم لغة الضاد ، ولكن هذه اللغة ترتدي ألبسة مختلفة . ولذا فإن اللهجة العامية أو الدارجة يستطيع المتحدث بها التعبير الأفضل والأقرب إلى الواقع في حياته وتفكيره . وهكذا فإن ابن خلدون الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي استطاع بفضل تفكيره الواقعي أن يدرك حقائق حياته وأن يدافع عنها ويدعو إليها بالرغم من تصلب أفكار معاصريه . وهذه الحقائق هي نفسها التي بدأ العالم الإسلامي يدركها اليوم بعد مرور ستة قرون عن وفاة الفيلسوف المؤرخ والعالم الاجتماعي الكبير! وهذا الإدراك للحقائق هو الذي كثيرا ما يفتقر إليه علماء التربية عامة.

ويقول ابن خلدون إن العلماء هم الذين يخضعون تفكيرهم أمام النظريات التجريدية ولذا فإنه ليس بإمكانهم فهم الأمور والمشاكل التي يواجهها الناس في حياتهم العامة إن الذي ينقصهم بنظره، إنما هي معرفة الإنسان على الصعيد العملي الطبيعي، ولهذا فإن العلوم إن بقيت في مضمارها النظري تكون أكثر ضررا منها إفادة. فالتجربة المبنية على الواقع الحياتي هي التي يجب أن تقود المفكر في طريق تفكيره. في هذا المضمار نلاحظ تقاربا كبيرا بين نظرية ابن خلدون ونظرية المفكر الفرنسي « مونتيني» إذ يقول الاثنان بأن المعلم الصالح ليس الذي يكتفي بتكوين العلماء والقضاة وإنما عليه أن يكون أيضا رجالا صالحين وذلك بتعريفهم إلى حقائق الحياة وتحضيرهم لقبولها وتحسينها ومن جهة أخرى يرى ابن خلدون أن الشدة مضرة بالمتعلمين ، وأن العقاب ليس وسيلة تربوية إلا في بعض الحالات، ولاسيما حينما تخفق طرق الملاينة والمحاسبة ، وبهذا الصدد يقول: « وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة . ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه».

يرى ابن خلدون أن الشدة مضرة بالمتعلمين ، وأن العقاب ليس وسيلة تربوية إلا في بعض الحالات، ولاسيما حينما تخفق طرق الملاينة والمحاسبة ، وبهذا الصدد يقول: « وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة

ويظهر لنا من هذا الكلام أن الشدة على المتعلمين تظهر بأسوء مظاهرها حين يؤخذ المتعلمون بها في سنيهم المبكرة. ويذهب ابن خلدون إلى أبعد من ذلك فيرى أن الشدة والقهر تترك آثارا في الأمة كلها وتعودها الخسف والهوان!

ولابأس من العقاب في بعض الأحايين حينما تدعو الحاجة إلى ذلك ويقول بهذا الصدد» وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلم والمتعلمين « لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم، إذا احتاجوا إليه، على ثلاثة أسواط شيئا، ومن كلام عمر رضي الله عنه :

« من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله».

وهو يعلل ذلك بأن الشرع أعلم بحقيقة التأديب،

والقول الذي أعجب به ابن خلدون ووجده مثلا أعلى في التربية: قال » ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال: يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، إقراه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته.

وباختصار، فإن نظرية ابن خلدون التربوية تقوم على دعوة المربين والمدرسين إلى الإنسجام لترك الحرية الطبيعية لنمو التفكير والإرادة في كل من الأفراد بحيث تكون التربية وسيلة لإنماء المقدرة الفكرية، وتوجيهها في الطريق الحسن « دون الضغط السيء والجبر العقيم ويقول الرسول الأكرم المؤدب الأعظم صلى الله عليه وسلم: « أدبني ربي فأحسن تأديبي» اللهم ارزقنا قلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا ودينا قيما يا أرحم الراحمين.

علم التفكير والتفكير الروحي

الحلقة الأخيرة

■ إعداد الأستاذ: إدريس خرشاف

6. ح: إقامة الدليل على تلك البراهين مع إعطاء أمثلة تجريبية على ذلك.

« قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » سورة الأنعام/ الآية: 148.

وتكون خلاصة المعرفة العلمية ، مقدمة في عبارة واضحة المعالم مصداقا لقوله عز وجل:

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» سورة النحل/ الآية: 125.

7. الابتعاد عن الشك والظن ، لأنه لا يمثل قاعدة المعرفة الحقيقية.

مصداقا لقول رب العالمين :

« وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا » سورة يونس/ الآية:36.

8. البحث في كل مناحي الحياة ، وعدم الاقتصار على جانب الاختصاص الأكاديمي ، حتى يطور الإنسان قدراته الإنتاجية ، ويتخلص من الرواسب الإيديولوجية.

«يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» سورة الرحمن / الآية 33.

9. نبذ التقليد وإظهار الشخصانية الفردية وصقلها ، ثم وضعها في قالب التكنولوجية الروحية (التقنوروحية).

« إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون» سورة الزخرف / الآية:23.

«ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير» سورة البقرة / الآية:120.

ويقول معلم البشرية محمد، صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون القرآن ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده).

10. الأخلاق والإحساس بالأمانة العلمية الملقاة على عاتق الباحث المتدبر في أعماق هذا الكون، لأن كل نتيجة سيئة قد تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه ، وستعمل على إفساد وتلوث البيئة الفكرية، وهذا من شأنه الانعراج نحو عواقب وخيمة، لذلك كانت دعوات النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم، ترتكز على العلم النافع ، حيث يقول « اللهم ارزقنا علما نافعا» .

11 الاعتماد على العالمين : العالم المقروء « القرآن الكريم » والعالم المنظور (السماوات والأرض وما بينهما واللزوم المنطقي على أن هذين العالمين وحدهما كفيلان لإقامة جميع المشاريع الحضارية الكونية ، ويمكن الإصطلاح عليهما بأنهما يمثلان مجموعة المنطلق والمستقر وهذا معناه، أنه توجد دالة معرفية تقوم بمقابلة كل عنصر من عناصر العالم المنظور، بعنصر أو بعناصر العالم المقروء (معنى ذلك أنها تأخذ قيمها في مجموعة المستقر» وكما يقول جل شأنه:

«لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون» سورة الأنعام / الآية: 67.

12 الإيمان بالغيب : وعدم الدخول في قراءته إلا عن طريق المركبتين:

أ. المركبة الأولى:(Demonstration par recurrence) سواء تعلق الأمر بالماضي (قصة بداية الكون أو بداية الحياة على وجه الأرض ، أو قصص الأمم السالفة ...) أو بالمستقبل (مستقبل التكنولوجيا ، مستقبل الكون، مستقبل حياة الشمس..)

ب. المركبة الثانية : وهي الممثلة بالإيمان الكلي بالقضايا التي تفوق قدرات الإنسان الجسمانية والعقلية ، مثل حياة البرزخ ، موعد قيام الساعة..

وفي ذلك اعتراف ضمني بوجود فضاءات خارج نطاق إمكانيات الإنسان المعرفية، مصداقا لقول رب العالمين:

« وما أو تيتم من العلم إلا قليلا» سورة الإسراء / الاية 85.

«سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » سورة فصلت / الآية 53.

السؤال الثالث : فيم نفكر؟

إن هذا السؤال يذهب بنا إلى البحث عن وضعية الإنسان المعرفية ، ونمط عيشه وطريقة تفكيره ، في كل الأمور التي تصادفه أثناء مسيرته الحياتية (أو المعيشية). حسب أخلاق المرء وتكوينه الشخصي. وسيؤدي بما ملخص الكلام إلى نقط التفكير الآتية:

1. التفكير في نفس الإنسان:

« وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا » سورة البقرة/ الآية: 110.

« جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا » سورة الشورى . الآية11.

2. التفكير في الآيات الكونية الكبرى:

« أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض » سورة الأحقاف / الآية:33.

3. التفكير في العلاقات الاجتماعية: « فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم » سورة الشورى / الآية :15

4. التفكير في الهداية وكيفية الوصول إلى الطريق الصحيح:

« أهدنا الصراط المستقيم » سورة الفاتحة / الآية: 6.

5. التفكير في نفس الإنسان ومراحل حياته ومعرفة السبل لترويضها لما يحبه الله ويرضاه.

« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة » سورة المؤمنون/ الآية 12.

6. التفكير في بداية الكون ونهايته مرورا بوضعيته الحالية:

البداية: « أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» سورة الأنبياء / الآية :30.

الوضعية الحالية :«والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون » سورة الذاريات/ الآية: 47.

نهاية الكون : « يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب» سورة الأنبياء / الآية 104.

7 التفكير في الحياة الأخروية : حتى يعمل الإنسان بجد وانتظام لما ينفع الناس.

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بإحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل ./ الآية 97.

« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم» سورة البقرة / الآية:62.

8. التفكير في الله عز وجل ، والبحث عن السبل الناجعة للحفاظ على العلاقة الحسنة مع رب العزة ، وذلك باستخدام المنهجيات العقلانية (الاستدلال . القياس . الاستنتاج . الاستنباط . الاستقراء . إقامة الدليل...) من أجل فهم كتاب الله عز وجل، ثم استخدام الأدوات المتاحة من بيولوجيا وفلك، ورياضيات وميكانيك...

« إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » سورة آل عمران / الآية: 191.

وهكذا نجد ، أن العمل على إذابة الحواجز التقليدية والتي تشكل عقبات في طريق الإنسان ، ستندثر لا محالة . إن شاء الله . بمدى المثابرة، وبمدى قدرات الإنسان المؤمن الحركية ، الذي يتوفر على خصائص التي ذكرناها آنفا.

فإن استطعنا خلق رابطة تتحكم في دواليب الاتصالات بين عناصر المخلوقات الكونية ، الإنسان بالإنسان والإنسان بالمخلوقات الكونية، والإنسان بالطبيعة، نكون بذلك قد ساهمنا في توليد محرك التكنولوجية، وبالتالي عملنا على خلق إنسان العصر، عالم بفضائه، على دراية ولو نسبيا بحركة عناصر الكون ، يستطيع تحمل مسؤولية الخلافة.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1064
السنة37
الجمعة 25 صفر 1425 هـ
الموافق 16 أبريل 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 037 67 03 51
الفاكس: 037 67 45 93
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1064 الجمعة 25 صفر 1425 هـ .الموافق 16 ابريل 2004م

في بيان الوجه الذي يدخل منه الفساد على عامة المسلمين

الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ت 530هـ

■ روى مسلم في "الصحيح" أن النبي (ﷺ) قال: "إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".

فتدبر هذا الحديث، فإنه يدل على أنه لايؤتى الناس قط من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم، أفتى من ليس بعالم، فيؤتى الناس من قبله.

وقد صرف عمر هذا المعنى تصريفا، فقال: "ماخان أمين قط، ولكنه اؤتمن غير أمين فخان"

ونحن نقول: ما ابتدع عالم قط، ولكنه استفتي من ليس بعالم، فضل وأضل"

وكذلك فعل ربيعة، قال مالك: "بكى ربيعة يوما بكاء شديدا، فقيل له: أمصيبة نزلت بك؟فقال:لا، ولكنه استفتي من لا علم عنده".

وروى البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): "وقبل الساعة سنون خداعات، يصدق فيهن الكاذب، ويكذب فيهن الصادق، ويخون فيهن الأمين، ويؤتمن الخائن، وينطق فيهن الرويبضه"

قال أبو عبيد: "هو الرجل التافه الخسيس ينطق في الأمور العامة"

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "قد علمت متى يهلك الناس: إذا جاء الفقه من قبل الصغير، استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير، تابعه الصغير، فاهتديا".

وقال عبد الله بن مسعود: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم، هلكوا".

وتناقش العلماء فيما أراد عمر بالصغار:

فأما عبد الله بن المبارك، فقال: "الأصاغر: هم أهل البدع"

قال أبو بكر بن ثابت الخطيب الحافظ: "إنما أراد به صغير السن، وفي هذا ندب إلى التعليم في الصغر، مثل قول عمر أيضا: "تفقهوا قبل أن تسودوا، أي: إن لم تتعلموا صغارا حتى تسودوا، استحييتم من التعليم، فأخذتم العلم عن صغاركم".

وأما أستاذنا القاضي أبو الوليد، فقال: "يحتمل أن يكون معنى الأصاغر: من لا علم عنده، وقد كان عمر بن الخطاب يستشير الصغار، وقد كان القراء أصحاب مشورته، كهولا كانوا أو شبابا، ويحتمل أنه يريد بالأصاغر من لاقدر له ولا حال، ولايكون ذلك إلا بنبذ الدين والمروءة، فأما من التزمهما، فلا بد أن يسمو أمره ويعظم قدره".

وقد روي عن مكحول أن قال: "تفقه الرعاع فساد الدنيا، وتفقه السفلة فساد الدين".

وقال الفريابي: "كان سفيان الثوري إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم، تغير وجهه! فقلت له: ياأبا عبد الله! أراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك؟! فقال: كان العلم في العرب وفي سادة الناس، فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء . يعني: النبط والسفلة . غير الدين".

وقال سفيان: "كانوا يتعوذون بالله من شر فتنة العالم، ومن شر فتنة العابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون"

وقال وهب بن منبه: "جمع المال وغشيان السلطان لايبقيان من حسنات المرء إلا كما يبقي ذئبان جائعان سقطا في حظار فيه غنم، فباتا يجوسان حتى أصبحا".

وقال سفيان الثوري: "كان خيار الناس وأشرافهم الذين يقومون إلى هؤلاء الأمراء فيأمروهم وينهونهم، وكان آخرون يلزمون بيوتهم، فكان لاينتفع بهم ولا يذكرون، ثم بقيا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس، والذين لزموا بيوتهم خيار الناس".

وقال محمد بن سحنون: "كان لبعض أهل العلم اخ يأتي القاضي والوالي بالليل، ويسلم عليهما، فبلغه ذلك، فكتب إليه: أما بعد، فإن الذي يراك بالنهار يراك الليل، وهذا آخر كتاب أكتبه إليك".

قال محمد: "فعرضته على سحنون، فأعجبه، وقال: ماأسمجه بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه، فلا يوجد فيه، فيقال: إنه عند الأمير".

وقال سحنون: "إذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام متواليات من غير حاجة، فينبغي ألا تقبل شهادته".

انظر كتاب الحوادث والبدع.